

ساعات جامعة بغداد على نشره

الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق

تأليف

سهيلة ياسين الجبوري

المدرسة المعينة في كلية الاداب

قسم الآثار

من منشورات المكتبة الاهلية في بغداد شارع المتنبى

لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري

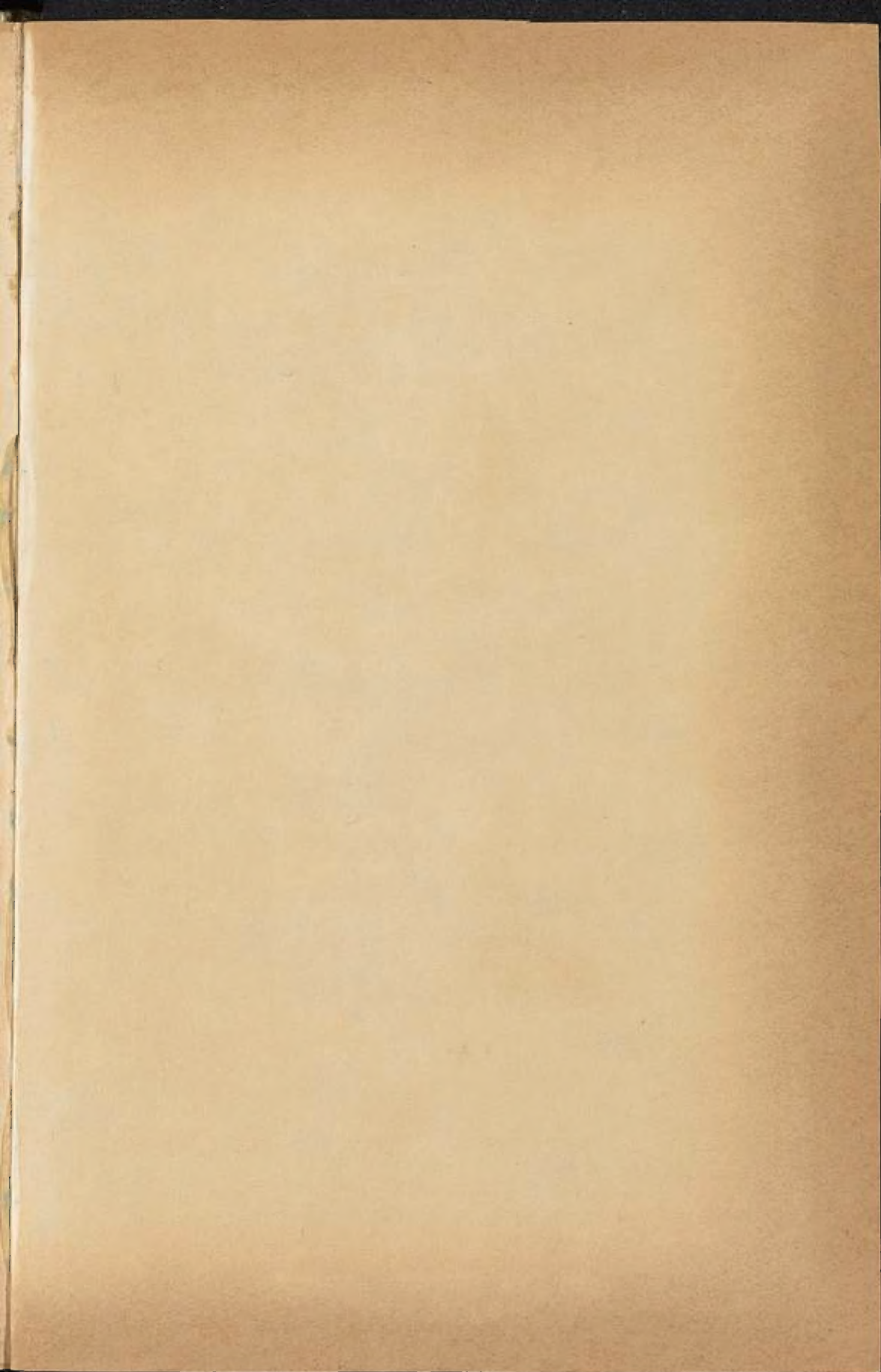
١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م

مطبعة الزهراء - بغداد

Barcode in front cover



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY



al-Jabbūrī, Suhaylah Yāsīn.
al-Khatt al-'Arabī

ساعات جامعة بغداد على نشره

الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق

تأليف

سهيلة ياسين الجبوري
المدرسة المعيدة في كلية الاداب
قسم الآثار

من منشورات المكتبة الاهلية في بغداد شارع المتنبي
لصاحبها السيد شمس الدين الحيدري

١٣٨١ هـ — ١٩٦٢ م

مطبعة الزهراء - بغداد

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

Near East

PJ

6321

J3

c.1

(١)

تصدير

أولى العرب الخط عناية خاصة تمثل في بحث أصوله وبدايته وفي تجويده والتفنن في رسمه . وأفرغوا الكثير من قلوبهم الفنية في تزيينه ، وكان لكره التصوير دوره في توجيه المواهب اليه ، فلم يعد مجرد أداة للكتابة بل وسيلة رئيسة للتزيين والنقش . ومن هنا كانت بين الخطاطين فئة من أبرع الفنانين في تاريخ الاسلام ، كما صارت الكتابات على المساجد والابنية من أبرز مظاهر الفن الاسلامي .

وللخط العربي صلة وثيقة باللغة العربية من حيث أشكاله وتطوره ، كما أنه وثيق الصلة بالتطور الثقافي عامة . ومن هنا كان الخط العربي جزءا مهما من التراث الحي للامة العربية ، وكان جديرا بكل عناية وتعهد .

ودراسة تاريخ الخط العربي تشير الى انه كائن يتصف بالحيوية والنمو وأنه مر بتطورات حتى اكتسب شكله الحالي وأن جذوره موعلة في كيان العرب الثقافي . وتمثل هذه الحيوية والمرونة في أشكاله المختلفة التي تلائم الأغراض الثقافية والفنية .

ومن المنتظر ان تكون الاصول والبدائيات محوطة بالغموض ، وان تكتنفها الفرضيات . وكان الاعتماد المبني في ذلك على مصادرنا التاريخية والادبية ثم أضيفت اليها النقوش والكتابات على النقود ، وجاءت أدوات البردي من القرن الاول الهجري لتلقي ضوءا جديدا على الموضوع .

وقد اعتدنا ان ننظر الى الروايات بكثير من الحذر والشك ، ولكن مقارنتها بالنقوش والاثار الاخرى دلت على ان الروايات تحوى على أساس من الحقيقة . فالروايات تشير الى احتمالين لاصل الخط العربي ، الاسباب

(ب)

والحيرة في الشمال أو اليمن في الجنوب ، ولكن دراسة النقوش والكتابات تشير الى ان الخط العربي تطور من الخط النبطي (والانباط عرب) عن طريق الانبار ثم الحيرة . هذا والخط العربي الاول يتخذ شكله في القرنين الرابع والخامس ، وكان في سورية ثم انتشر بطريق التجارة الى شمالها وريسا الى الحجاز . وكان موجودا في الحيرة في النصف الثاني للقرن السادس ، وحين ظهر الاسلام رافقه نهضة علمية ثقافية قوية ، واتسعت الحاجة الى الخط وزاد الاهتمام به . وحين تنظر الى آثار الخط العربي للقرن الاول الهجري نراه قريبا من الخط العربي في القرن السادس الميلادي ، بل ان أثر التبدل ضئيل .

وبعد هذا نرى صعوبة الفصل زمنيا بين الخط الكوفي والخط النسخي ، فلا يمكن اعتبار الثاني تطورا للاول ، بل ان الآثار تشير الى تطور الاتجاهين في آن واحد ، الكوفي للابنية والرسوم ، والنسخي للكتابة الاعتيادية . وقد استعمل الخط الكوفي على المباني وفي النسخ القرآنية في صدر الاسلام .

ويشير المؤرخون العرب الى تأثير السريانية في الخط العربي دون أن يعرفوا الاصول النبطية ، والتأثير محتمل . وكان الاثر في التقيط قبل الاسلام ، ذلك أن أقدم النقود وأوراق البردي التي وصلتنا تحوى النقط على الحروف المتماثلة في الشكل لتمييز أصواتها . وهذا يعني ان الاشارات الى ادخال التقيط انما تصل باكتمال التقيط ، وهذا ينسب الى يحيى بن معمر (حوالى ٩٠ هـ) ولكن النظرة الى التقيط فيها تردد فينا يرى البعض أنها ضرورة للوضوح ، يرى آخرون أنها استهانة بالذكاء والمعروفة .

(ج)

وتصلح الآثار معلوماتنا عن بدء استعمال حركات الاعجام اذ نراها في مصاحف القرن الاول بهيئة نقط حمراء مفردة الى أعلى الحرف أو أسفله أو الى جانبه ، لتقوم مقام حروف العلة (الضمة والكسرة والفتحة) . وأما الروايات العربية فمتباينة في زمن ادخال حركات الاعجام بين القرن الاول والثاني وتأرجح البداية بين أبي الاسود ، الى نصر بن عاصم ، الى يحيى بن معمر والحسن البصري ، أخيراً الخليل بن أحمد (ت : ١٧٠ هـ) الذي أدخل الهزرة والشدة وعلامات الاعجام التي نعرفها الآن .

ولعلنا نجد في هذا الاضطراب تعبيراً عن فترة من التكامل والتدرج حتى استقرت حركات الاعجام ، وكل رواية انما تشير الى محاولة من المحاولات . ويهمننا أن نذكر هنا أن كتابة المصاحف وضبطها كان لهما دور أساسي في ضبط الكتابة وفي تحديد الحروف والتفنن في رسمها وفي اظهار الزخرفة في الكتابة .

هذا ونعتقد ان ضبط الحروف والكتابة لهما دور خطير في التطور الثقافي ، فالاعتماد على الكتابة يتصل بصورة وثيقة بوجود خط دقيق في رسمه وضبطه . وليس من باب الصدفة ان يبدأ دور التدوين المنظم بعد تطور الخط الى مرحلة تمكن من ضبط الكلمات بدقة .

ولن نشير الى مراحل تطور الخط أو الى الكوكبة الجريئة من الخطاطين من خالد بن أبي الهياج الى ابن مقلة الى ابن السواب الى ياقوت المستعصي التي ساهمت بجدارة في تطوير الخط العربي واصفاء صورة أخاذه عليه ، ويكفي أن تقرأ هذه الرسالة البديعة لتري ذلك .

(٣)

ولن أثنى على هذه الرسالة ، ففيها من الجهد ومن الوضوح ما يغنى
عن ذلك . ويكفى كاتبها الفاضلة أنها تناولت الموضوع بجرأة رغم قلة
المعلومات وصعوبة الدراسة . وأمل أن تكون بداية طيبة لجهود أخرى في
موضوع جدير بكل عناية .

الدكتور عبدالعزيز الدوري

مقدمة

للفظة (الخط) معان كثيرة لا تخص الكتابة التي نحن بصدد ذكرها
بشيء ولكن المعنى المراد عن لفظة الخط هنا هو : الخط (الكتب بالقلم) خط
الشيء بخطه كتبه بقلم قال امرؤ القيس :

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط الزبور في عيب يمانى (١)

أما الزمخشري فقد عرف الخط بقوله : خط الكتاب بخطه • (ولا تخطه
بمينك) وكتاب مخطوط • والخط من الخط ، كالفظة من الفظ • (٢)

أما البستاني فقد قال في تعريف لفظة الخط : خط بالقلم وغيره يخط
خطا كتب أى صور اللفظ بحروف هجائية • وخط على الشيء رسم عليه
علامة وخطره • (٣)

والخط : هو الوسيلة التي تعبر عما في النفس ، وتدل على الكلام ،
وهو لغة التفاهم بواسطة القلم دون اللسان ، سواء في ذلك الأرقام العددية ،
والحروف الهجائية والكتابة المختلطة ، وحتى الكتابة التصويرية ، والرمزية ،
والمستعارية وغيرها مما استعملته الأمم والأقوام القديمة •

(١) قصص ١٢٧ ج ٥ تاج العروس • فرتضى الزبیدی •

(٢) قبل ٢٤٠ ج ١ أساس البلاغة للزمخشري •

(٣) قصص ٥٦٣ ج ١ كتاب محيط المحيط لبطرس البستاني •

وقد عرّف العلماء الخط ، فقال إقليدس (الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بألة جسمانية) . (٤)

وعرفه محمد طاهر الكردي فقال : (الخط ملكة تنضبط بها حركة الأنامل بالقلم على قواعد مخصوصة فتولنا بالقلم قيد خرج به حركة الأنامل على أوتار آلات المهو والطرب كالعود وفولنا على قواعد مخصوصة يشمل جميع أنواع الخطوط العربية والأجنبية وما سيخرج فيما بعد) . (٥)

والخط ، والكتابة ، والتحرير ، والرقم ، والسطر ، والزبر ، بمعنى واحد .

وقيل إن وزن الخط مثل وزن القراءة ، فأجود الخط أيسر ، كما إن أجود القراءة أيسر (٦) .

وقال عمرو بن مسعدة : الخطوط رياض العلوم وهي حذوذة روحها البيان ، وبدنها السرعة ، وقديها التسوية وجوارحها معرفة الفصول وتصنيفها كتصنيف النعم والتعوى . (٧)

هذا وقد أصبح الخط علما يبحث عن كيفية كتابة الالفاظ من مراعاة حروفها لفظا أو أصلا ، والزيادة والنقص والوصل والفصل والبدل .

(٤) وهو من الفلاسفة الرياضيين الذي اظهر علم الهندسة ووضع فيه كتابا . ص ٨ تاريخ الخط العربي وآدابه . محمد طاهر الكردي .

(٥) ص ٨ محمد طاهر الكردي .

(٦) ص ٢١ ج ٣ صبح الاعش .

(٧) ص ٦٨ حكمة الاشراق . مرتضى الزبيدي .

ويسمى من يتعاطى حرفة الكتابة بهذا الخط كتاباً ، لأنه يضم بعض الحروف الى بعض فيعبر بها عن رأى أو فكرة . قال تعالى : (كتب فى قلوبهم الايمان) اى جمعه .

وكقول الشاعر :

(اثبت ان بنى جديدة او عيوا شعراء من سلمى لنا وتكتبوا)^(٨)

اما الخط العربى الذى يدور البحث عنه فى هذه الرسالة فتريد به القلم السائد فى البلاد العربية ، والاقطار الاسلامية التى نعتها من أصل منشأه فى العراق والتطور الذى اصابه فى هذه البلاد وتأثر البلاد العربية والاسلامية بهذا التطور من تخوم الصين الغربية شرقاً الى الساحل الغربى لافريقيا الشمالية غرباً ، ومن شمالى العراق وسورية شمالاً الى جزر الملايو جنوباً . وهو يحتل المكانة الاولى فى هذه البلاد ، كما انه يحتل المكانة الثانية فى العالم .

لقد برع خطاطون العرب وفتنوا بصناعة الخط وتحسينه وتجويده واتقانه ، وقد وضعوا له القواعد التى تحقق هذه الاغراض . كما بلغ هذا الخط من الحسن والجودة بحيث قالوا : انه كالروح فى الجسد . واستبوا القول الاتى : (الخط الحسن يزيد الحق وضوحاً)^(٩) .

ورويوا فى الخبر المأثور : (من كتب بسم الله الرحمن الرحيم فحسبه احسن الله اليه)^(١٠) .

(٨) رسالة الخط : الشيخ أحمد رضا ص ٢ .

(٩) (قاله امير المؤمنين على (رض)) انظر ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ ج ٢ الفلکشندى .

(١٠) ص ٦٦ حكمة الاشراق لمرتضى الزبيدى الطبعة الاولى .

وقد روى عن النبي (ص) انه قال : (فريش اهل الله واهل الكعبة
الحسنة) (١١) .

وقال المأمون : (لو فاخرتنا الملوك الاعاجم بأمثالها لفخرناها بما لنا من
انواع الخط يقرأ بكل مكان ويترجم بكل لسان ويوجد مع كل زمان) (١٢) .

هذا وقد من الله تعالى على الناس بعممة الخط حيث قال :

(عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (١٣) *

واقسم الله تعالى بالقلم وقال (ن والقلم وما يسطرون) (١٤) .

هذه هي إحدى نعم الخالق جل شأنه إذ أولاهنا ما عرفنا عن ماضينا شيئاً
بالإضافة لما تنوحي من فوائد قيمة لعصرنا الذي نحن فيه فهو لسان اليد ،
وبهجة التفسير ، وسفر العقول ، ووحى الفكر ، وسلاح المفسرة وأنس
الأخوان عند الفرفة ، ومستودع السر على لغات متفرقة في معان معقولة ،
بحروف متباينات الصور مختلفات الجهات لقاحها : التفكير ، وتاجها :
التأليف * تخرس مفردة وتنطق مزدوجة *

(١١) ص ٦٧ حكمة الاشراف لمروثي الزبيدي . الطبعة الاولى ص ٢٨ أدب
الكتاب للبصولي .

(١٢) ص ٦٧ حكمة الاشراف .

(١٣) سورة العلق رقم السورة ٩٦ ص ٨٠٤ الآية الرابعة .

(١٤) سورة القلم رقم السورة ٦٨ ص ٧٥٠ الآية الاولى .

الباب الاول

تطور الخط العربي في صدر الاسلام

سلاطین

مجلس شورای ملی

الفصل الأول

آراء العلماء في أصل الخط العربي

إن البحث في أصل الخط العسري والمحل الذي نشأ فيه ، وكيفية نشوئه وتطوره عمل متعب يقتصر الى التعمق والامعان والتقصي والتحري ، ومن الصعوبة الاهتداء الى معرفة أصله ونشوئه في العصور الغابرة وذلك لعدم وجود أدلة مادية تثبت صحة آراء المؤرخين إن كانوا من العرب أو الافرنج ، ومما يزيد في هذه الصعوبة قلة المصادر الصحيحة وكثرة الآراء المتباينة التي اعتمد مؤلفوها على السماع والرواية دون التقصي والتحصي .

ولما كان العرب قبي الخاهلية لم يدونوا من آخبارهم الا الشيء القليل منها ، ولما لم ينقب العلماء عن آثارهم الا قليلا لذلك لم نفلح حتى اليوم على من يكتب لنا عن اسرار الخط العربي وما فيه من الحقائق العلمية بصورة تلمثن الباحث وترضيه عن هذا التراث الجيد .

لقد اختلف العرب انفسهم في أصل خطهم كما اختلفوا في المحل الذي نشأ فيه وفي كيفية نشوئه وتطوره .

وقد جاء في كثير من كتب المؤلفين العرب روايات متشابهة مبنى ان آدم هو أول من كتب الكتب ^(١) وقد استندوا في قولهم هذا ببعض الآيات

(١) انظر الكتب التالية :

١ - ص ١٥-١٦ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

٢ - ص ٢٧-٢٨ المزهري للسيوطي ج ١ .

٣ - ص ٩ رسالة الخط للشيخ أحمد رضا .

القرآنية (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك
الاکرم الذي علم بالقلم (٢)) .

وقوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون (٣)) وقوله تعالى (وعلم آدم الاسماء
كلها) . و ارادوا بذلك اللغات المختلفة ، واستدلوا من هذه الايات
بان الخط والاسماء والاتفاظ كلها توقيفية من الله تعالى لآدم .

وكانت العربية في رأيهم على رأس هذه اللغات . ثم قالوا ان اول من
وضعها بعد آدم أدریس عليه السلام .

والحقيقة انه ليس هناك حاجة لمناقشة هذه الآراء لاساقتها واستدراجها
وكونها اشبه بالمعلومات الابتدائية منها بالحقائق العلمية .

ومهما تكن قيمة الروايات فانه يجب علينا ان نذكر ان اول من فكّر
في البحث عن اصل الكتابة هم العرب واليهام وجدعهم يعزى هذا الفضل .
وقد ذكر المؤرخون العرب ان اول من كتب بالعربية اسماعيل بن
ابراهيم فقد حكى عن ابن عباس (ان اول من كتب بالعربية ووضعها اسماعيل

٤ - ص ٢١ اصل الخط العربي وتاريخ تطوره من محاضرات خليل

يحيى نامى .

٥ - ص ٢٨-٢٩ أدب الكتاب للصولي .

٦ - ص ٦٤-٦٥ حكمة الاشراف لرتقى الزبيدي (في كتاب نوادر

المخطوطات المجلد الثاني بتحقيق عبدالسلام خروف الطبعة الاولى .

(٢) سورة العلق ص ٨٠٤ الآية الاولى والثانية والثالثة والرابعة .

(٣) سورة القلم ص ٧٥٢ الآية الاولى .

ابن ابراهيم على لفظة ومنطقه ويقال ان الله تعالى انطقه بالعربية الميثة. وهو ابن
اربع وعشرين سنة. (٤)

ويروي ابن النديم ان هشام الكلبي قال : اول من وضع ذلك قوم من
العرب العارضة نزلوا في عدنان بن أد واسماؤهم ابو جاد • هواز • حطلي •
كنمون • صنعتص فزيسات (هذا من خط ابن الكوفي بهذا الشكل والأغراب)
وهؤلاء وضعوا الكتاب على اسمائهم ثم وجدوا بعد ذلك حروفا ليست من
اسمائهم وهي التاء والهاء والذال والطاء والشين والعين فسموها الروادف •
قال هؤلاء ملوك مدين ... الخ (٥)

ان هذه الرواية لا تقبلها العقل وليس ادل على سذاجتها من ان صاحبها
اخذ الترتيب الأبجدي للحروف وجعلها أسماء ملوك زاعما انهم كانوا في
مدين وكما نرى من اسمائهم انها عنقطة والحقيقة ان الخط العربي لم ينقط
ولم يشكل في بدايته. وهذا دليل آخر على اختلاق هذه الرواية •

(وقيل) ان اول من وضع الخط أو الحروف العربية ثلاثة من قبيلة بولان
سكنت الأنار وهم : مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وضعوا
الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فالاول وضع صور الحروف

(٤) ص ١٧ تاريخ الخط العربي وآدابه - الكردي •

ص ٩ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا •

ص ١ أصل الخط العربي وتاريخ تطوره قبل الاسلام خليل يحيى نامي •

(٥) ص ٦ الفهرست لابن النديم •

ص ٦٤ حكمة الاشراق لمرفعي الزبيدي •

والثاني فصل ووصل والثالث وضع الاعجام^(٦) وانهم سموه بخط الجزم اى القطع لانه مقتطع من الخط الحميرى وهذا غير صحيح اذ ان الخط العربى لم يقتطع من المسند الحميرى كما تقول هذه الرواية وليس هناك اى علاقة بينهما سوى انهما قد اشتقا من أصل سامى واحد كما يظهر من مقارنة هذه الحروف الحميرية بما يقابلها من الحروف العربية القديمة التى تدل على انها تختلف عن بعضها اختلافا شديدا •

عربی ۱ د ز ح ی ه ع ف ص س

(V) 市 市 0 0 8 9 4 8 2 7

وقيل ان اهل الانبار تعلموا الخط من اهل الحيرة وقيل العكس قال ابن
خلكان : (والصحيح عند اهل العلم ان اول من خط هو مزامر بن مرة من
اهل الانبار ومن الانبار انتشرت الكتابة في الناس) . وقال الاصمعي :
ذكروا ان قريشا سئلوا : من اين لكم الكتابة فقالوا : من الحيرة وقيل لاهل
الحيرة من اين لكم الكتابة فقالوا : من الانبار (٨) .

(٦) صبح الاعشى للقلقشندي ج ٢ ص ١٢

ص ٢ أصل الخط العربي وتاريخ تطوره قبل الاسلام خليل يحيى تافى

ص ٦٤-٦٥ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي *

ص ١٩٦ تاريخ اللغات السامية : إسرائيل ولفنسون .

ص ٤٧٦: فتوح البلدان للبلادري *

(٧) ص ٤١٩ مقدمة بن خلدون (في فصل الخط والكتابة من عند
الصنائع الإنسانية) .

(٨) ص ٣، ٤ أصل الخط العربي وأطوره إلى ما قبل الإسلام خليل أختي

نفاي مجلد ١ ج ١ سنة ١٩٣٥ *

وقيل انتقل الخط الحميري الى الحيرة في عهد المشاذرة (٩) وقال
المقرئ في الخطط (القلم المسند هو القلم الاول من اقلام حمير وملوك عاد).
اختلف العرب ايضا في موطن الخط الاصلى فقد ذكر ابن خلدون
في مقدمته ما نصه : (ولقد كان الخط العربي بانغا ما بلغه من الاحكام والاتقان
والجودة في دولة التبايع لما بلغت الحضارة واترفه وهو المسمى (بالخط
الحميري) وانتقل منها الى الحيرة . ومن الحيرة نقله اهل الطائف
وقريش فيما ذكر) (١٠) ويقال ان الذي تعلم الكتابة من الحيرة هو سفيان
ابن امية ويقال حرب بن امية واخذها من اسلم بن سبرة واخذته الحيرة من
التبايع وحمير اى ان اصل الخط العربي في هذه الرواية هو اليمن .

ومنهم من قال ان العرب اخذت خطها من الحيرة والحيرة اخذته عن
الانبار والانباز عن اليمن . وهذه الرواية تدل ايضا على ان اصله اليمن .

وقيل : (لذلك تسمى العرب خطها بالحزم لانه اقتطع من المسند
الحميري (١١) . ويسمى الخط الحميري بالمسند لانه اسند الى النبي هود
عليه السلام . او ان حروفه ترسم على هيئة خطوط مستندة الى اعمدة (١٢) .

(٩) وفيات الاعيان ج ١ : ص ٣٤٦ .

ص ١٩٧ تاريخ اللغات السامية اسبرائيل ولفنسسون طبعة اولى
١٩٢٩-١٣٤٨ .

(١٠) والحميرية هي خط اهل اليمن قوم هود وهم عاد الاولى ارم وكانت
كتابتهم تسمى (المسند الحميري) .

(١١) ص ٨٨ ج ٥ القاموس المحيط للفيروز اباذى طبعة المطبعة الاميرية .

(١٢) ص ٦ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

وقال الالبوسي في بلوغ الأرب : (وسمى خط العرب بالجزم لأن الخط الكوفي كان أولا يسمى الجزم قبل وجود الكوفة لأنه جزم أي اقتطع وتولد من المسند الحميري ومزمار هو الذي اقتطعه (١٣)) .

وهكذا نجد أن العرب توسلوا بثني الوسائل للبحث عن أصل الخط العربي وموطنه الأصلي فمنهم من قال أن موطنه الأصلي اليمن ، ومنهم من قال الحيرة ، ومنهم من قال الأنبار ، وحتى أنهم نسبوه لأشخاص معدودين مثل مزمار بن مرة وعامر بن جذرة واسلم بن سدره ، ومنهم من نسبته إلى إبداع هوز خطي ... الخ ولم يكتفوا بذلك وإنما نسبوا لهم الفصل والوصل ووضع الأعجاء مع العلم أننا نعلم أن الخط العربي لم يكن معجما ولا متقطعا في بدايته كما أسلفنا .

واختلف العرب في أصل اشتقاقه أيضا ، فقال بعضهم أنه مشتق من الخط الحميري (المسند) وسمى بالجزم قبل أن يسمى بالكوفي . وذلك لأنه اقتطع من المسند الحميري . ومنهم من قال أنه اشتق من الخط السرياني (١٤) ومن ارتأى بهذا الرأي منهم أتى بأدلة تثبت صحة رأيه منها :

- ١ - تقارب أشكال الحروف بين الخط العربي والخط السرياني .
- ٢ - الخط السرياني والخط العربي تكتب حروفهما متصلة وللحرف ثلاث أشكال في أول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها .

(١٣) ص ١١-١٢ رسالة الخط - الشيخ أحمد رضا .

(١٤) رسالة الخط الشيخ أحمد رضا ص ١٠ ، ١١ .

٣ - ان كل الحروف التي تفصل في السريانية عما بعدها كالألف والواو والالف والدال هي كذلك في العربية .

٤ - في اللغة السريانية تحذف الألف اذا جيء به مد في حشو الكلمة وتبعهم العرب في ذلك فأوجبوا حذف الألف من (هذا) ، (هؤلاء) (لكن) (١٥) . على اننا نستطيع ان نقف صحة هذا الرأي كما نقف بعض المؤرخين لان التشابه الموجود بين الخط العربي والخط السرياني انما هو نتيجة لكونهما قد خضعا لقروء واحدة ومرا على ادوار تشابهية (١٦) .

هذه هي بعض الآراء التي ذكرها علماء العرب في أصل الخط العربي ويمكن تشوئه ، وتدور هنا السلسلة التي ذكر فيها رواية العرب ومؤرخيهم كما ذكرها من بحث في الخط العربي :-

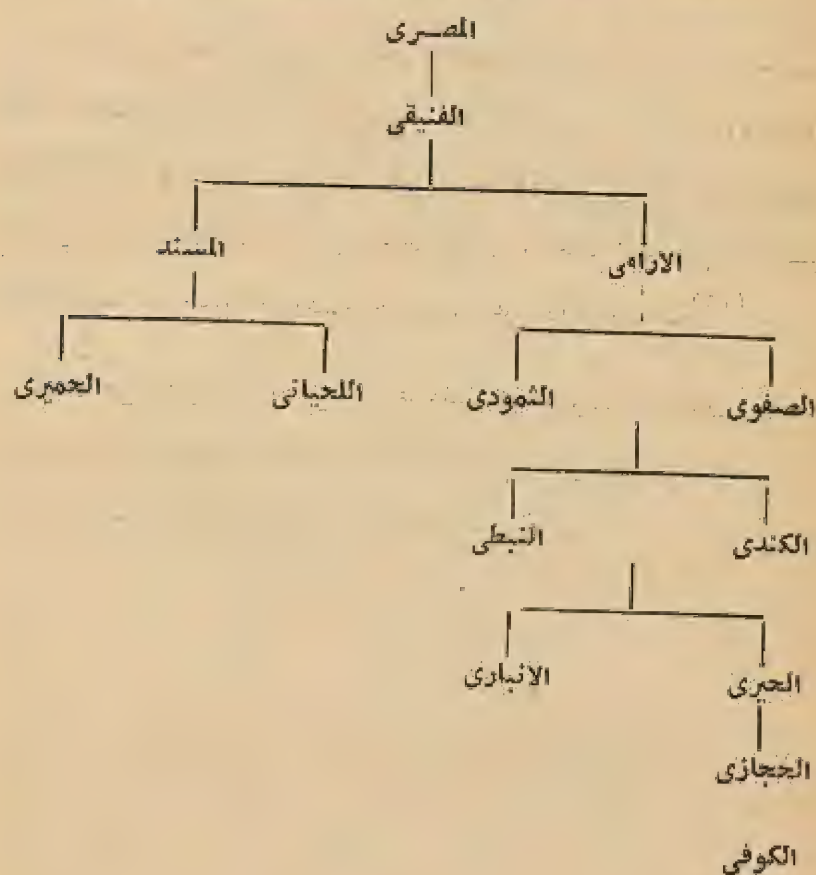
(١٥) رسالة الخط الشيخ أحمد رجباً ص ١٢ . ١٣

أصل الخط العربي وتطوره الى ناقيل الاسلام ص ٤ جا مجلد ٣ خليل تامي .

(١٦) ص ٤ خليل تامي .

ص ١٢ ، ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

سلسلة الخط العربي على رأي رواة العرب



(١٧) ص ٤٠ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .
 (منقولاً من كتاب الوسيط في الأدب العربي وتاريخه)

أما علماء الأفرنج فقد اتفقوا مع العرب في الرأي في بادي الأمر .
 فقد ذهب المستشرق (موريتز Moritz Karl Philipp الألماني) إلى أن أصل
 الكتابة بالحروف بعد الكتابة الهروغليفية كان في اليمن وأن اليمنيين هم
 الذين اخترعوا الكتابة وليس الفنيقيين (١٨) . ولكنهم خالفوا العرب في
 الرأي وذلك بعد أن توصلوا إلى وسائل مادية ثبت أصل الخط العربي .

إلا أنهم استدلوا على أن الخط العربي تفرع من الخط النبطي وذلك
 بعد أن عثروا على نقوش نبطية قريبة للعربية (١٩) .

وأول من عثر من المستشرقين على نقوش نبطية هو (هول لويز Hohn Lewis
 Burckhardt) وذلك سنة ١٨٢٢ ثم اتفق الزعم بقبول المستشرقين أمثال
 (٢٠) : (Huber - Waddington De Vague - Euting Littmann, Max :
 هوبر • وديكمان • لتمان • ماكس

فهؤلاء وغيرهم من علماء الأفرنج قاموا برحلات علمية وعثروا على نقوش وكتابات
 تحمل اسم جماعة تعرف (النبط) كانت تسكن مدين وما يجاورها من الانحاء
 الشمالية للبلاد العربية ، وبعد أن قرأوا هذه النقوش ودرسوها تبين لهم بالمقارنة
 أنها هي الأصل الذي تفرع منه الخط العربي ومن تلك النقوش التي عثروا
 عليها ودرسوها هي :

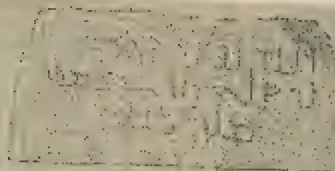
(١٨) ض ١٨ ، ٤١ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

(١٩) ض ١٩٩ إسرائيل والفلسون . تاريخ اللغات السامية .

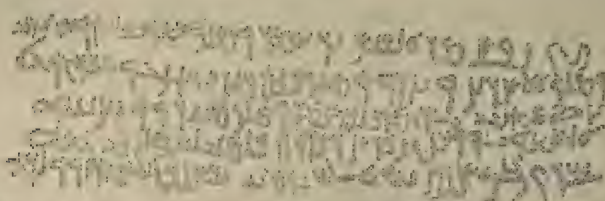
(٢٠) ض ٦ أصل الخط العربي وتطوره إلى ما قبل الإسلام خليل نامي

١ - نقش الغمارة (٢١) :

وهو أقدم نقش دون في سنة ٣٢٨هـ. (٢٢) انظر الصورة (رقم ١)



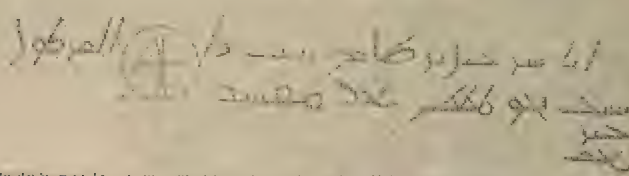
1. Nabataean inscription on a rectangular slab. Stone inscription, no. 200. After Otto Eitelmann in *Flores de l'opéra*, p. 386. Scale, 1:10.



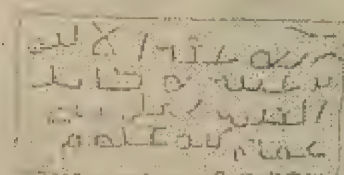
2. A group of inscriptions from the Nabataean period. After René Dussaud in *Revue archéologique*, t. 111 (1922) 41. Scale, 1:10. Rep. No. 1.



3. Arabic inscription from the Nabataean period. After René Dussaud in *Revue archéologique*, t. 111 (1922) 41. Scale, 1:10. Rep. No. 2.



4. Arabic inscription from the Nabataean period. After René Dussaud in *Revue archéologique*, t. 111 (1922) 41. Scale, 1:10. Rep. No. 3.



5. Arabic inscription from the Nabataean period. After René Dussaud in *Revue archéologique*, t. 111 (1922) 41. Scale, 1:10. Rep. No. 4.

RECHERCHES SUR LES INSCRIPTIONS ARABES

رقم النقش	الموقع	الخط	الكتابة	الملاحظات
١	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٣	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٤	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٥	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٦	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٧	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٨	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٩	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٠	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١١	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٢	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٣	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٤	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٥	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٦	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٧	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٨	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
١٩	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٠	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢١	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٢	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٣	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٤	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٥	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٦	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٧	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٨	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٢٩	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش
٣٠	قصر صيفي	عربي	١٠٠	نقش

(شكل ٢)

والصورة (رقم ٢) والظاهر في هذا النقش وجود جملة عربية بحثة وهي (فلم يبلغ ملك مبلغه) فأعتقد ان كاتب هذا النقش كان له الملم باللغة العربية ومهما يكن من شيء فإن هذه الجملة تعتبر أقدم ما وجد الى يومنا هذا من الاسلوب العربي الجاهلي ، واعتبرت مفتاحا لمعرفة الخط العربي * وتظهر في هذا النقش ايضا لأول وهذه كثير من علامات الانتقال نحو الخط العربي

(٢١) ص ٢٩ الخط الكوفي يوسف أحمد (عثر عليه المتشرق الفرنسي دوسو Rene Dussaud والنفاذة قصر صيفي للروم وهو في الحرة الشرقية من قبل الدروز وتوجد فيه نقش كشف في مدفن اعرى التيس بن عمرو من ملوك الحيرة الذي انتشر نفوذه على بادية الشام -

(٢٢) الى سنة ٢٢٣ اضيف ١٠٥ سنة واصبح المجموع ٣٢٨ وهي السنة التي توفي فيها لان اهل الشام في دوران يورخون في ذلك العهد بالتقويم البصري نسبة الى بصرى عاصمة دوران وهو يبدأ بدخولها في حوزة الروم سنة ٦٠٥ م .

كالخروف المتصلة كثيرا وشكل التاء المربوطة . (٢٣) .

٢ - نقش زبد (٢٤) -

هذا النقش مكتوب بثلاث لغات وهي اليونانية والسريانية والعربية (٢٥)

قرأه العالم ليتسبرسكي Mark Lidzbarski (٢٦)

٣ - نقش حران (٢٧)

وكتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة مكتوبة باليونانية والعربية ويعتبر أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته . ومن الواضح من كتابته انه قريب الى حد ما من الخطوط العربية في القرن الاول الهجري .

وان الأستاذ ليمان (Lilmann, Max) هو الذي حل رموز الكلمات

(مفسد خير بعام) (٢٨) .

ومن حيث ان نقش زبد يرجع الى ٥١٢ م ونقش حران يرجع الى سنة

٥٦٨ م (٢٩) . لذلك رجح علماء الفريخ بأن الخط العربي نشأ ولما بين عهد

(٢٣) انظر ص ١٩٠ أسرائيل ولفنسون .

ص ١٠ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين .

ص ٣٠ تاريخ الخط العربي وآداب محمد طاهر الكردي .

(٢٤) زيد خبره موجودة بين قنشرين ونهر الفرات .

(٢٥) ص ٣١ محمد طاهر الكردي .

ص ١٠ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

ص ٣١ الخط الكوفي يوسف أحمد .

(٢٦) ص ١٩١ أسرائيل ولفنسون (تاريخ اللغات السامية) .

(٢٧) تقع حران في المنطقة الشمالية من جبل الدروز ص ٣٢ الكردي .

(٢٨) ص ١٩٢ أسرائيل ولفنسون .

ص ٣٢ الكردي .

(٢٩) $٤٦٣ + ١٠٥ = ٥٦٨$ م حسب التقويم البصري .

نقش التمارة وبين عهد نقش زيد أي في القرن الرابع أو الخامس للميلاد .
ولكنهم لم يستطيعوا ان يبحثوا في نشأة الخط العربي بعد استقلاله عن الخط
النبطي المتأخر الى ان اصبح خطا متميزا عن اصله لانهم لم يعثروا على نقوش
بين عهد نقش التمارة ونقش زيد . والمستقبل وحده هو الذي سيساعدنا على
معرفة المرحلة والتاريخ الذي استقل فيه الخط العربي عن الخط النبطي
المتأخر .

اما محل نشوء الخط العربي فكما قلنا ان العلماء اختلفوا فيه ، فبعض
نشأ في طور سيناء أم في الشام عند الفسطة أو في الحيرة عند المناذرة ؟ وقد
تبين لعلماء الأفريج ان الخط العربي قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التي
اكتشفت في طور سيناء (٣٠) والبراء وقالوا لا بد انه ظهر في أول أطواره
بين هذه المنطقة ثم انتشر الى الصحراء المتاخمة لحدود بلاد الشام ، ومن هنا
انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة في بلاد الحجاز ، ولعل انتشار
الخط في حواضر الحجاز وخاصة في مكة ويشرب مثلا انما جاء من الحيرة
حيث كانت العلاقات التجارية والادبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل
الحجازية . وزيادة في الوضوح ندونه هنا :-

(٣٠) الانباط رحلوا الى سيناء بين القرن ٤ - ٥ ق.م وقضى عليهم الروم
بدخولهم ابتداء سنة ١٠٥ م وكان سيطرتهم يمتد من دمشق شمالا والى
جبة العلا والحجر من ارض الحجاز جنوبا . واجدت النقوش النبطية
التي عرفت في سيناء ترجع الى ١٠٦ م يضاف ١٠٥ فتكون (٢١١) م.

سلسلة الخط العربى على رأى علماء الفرنج (٣١)



وينحصر الجدل العلمى عن نشوء حروف الهجاء فى بضع مدارس
تضم كل منها طائفة من الباحثين •

ف هناك مدرستان احدهما ترى ان اصل حروف الهجاء يرجع الى الخط
المصرى القديم ، ومن القائلين بهذا الرأى هو (دى روج) (De Rouge)
الذى يرى اشتقاق الحروف الفنيقية من الخط المصرى الهيراطيقى • والدكتور
اسحق تيار وكذلك الدكتور فلندرز بترى (Flinders Petrie) الذى يقول

(٣١) ص ٤٠ تاريخ الخط العربى وآدابه محمد طاهر الكردى منقولاً من
كتاب الوسيط فى الادب العربى وتاريخه •

ان نشأة الحروف الهجائية في مصر لكنه ليس من الخط الهيروغليفى أو
الهيراطيقى أو الديموطيقى بل هناك علامات أو رموز اكتشفت في المقابر
الملكية للسلاطة الأولى وهى تختلف عن الهيروغليفى المعروف ، وقد تطورت
هذه الرموز والعلامات الى حروف هجائية أخيرا .

اما المدرسة الثانية فهى التى ترى ان اصل حروف الهجاء هو الخط
المسارى البابلى وهذه المدرسة اتباع منهم (ديكه Dike) وهومل وغيرهم
ولهؤلاء اراء تدحض اراء المدرسة الأولى .

وهناك جماعة سمووا بالموفقين وهم يرون بان مخترعى الحروف الفينيقية
اخذوا عن الخط المصرى الصفة الصوتية الهجائية ولكنهم اخذوا معظم
حروفهم عن الخط البابلى المسارى كما يستدل عليه بأسماء تلك الحروف ،
فان خمسة عشر حرفا منها من مجموع الحروف الفينيقية البالغ عددها اثنين
وعشرين حرفا لها معان فى اللغات السامية وذلك بتحريف بسيط احسنه
الفينيقيون . وهذا التحريف الفينيقى دليل على ان الحروف الهجائية اخترعها
الفينيقيون او الكنعانيون لا الاراميون ولا العرب الجنوبيون كما يراثى
العض (٣٢) .

والحقيقة فان هذه الادراء والنظريات الالفة الذكر غير صحيحة اذ ليس
لديهم دليل مادى على مايقولون .

فقد اختلفت النظريات والآراء فى هذا الخصوص وكل عالم يفند رأى
الأخر بأدلة يزعم انها ترجح كفته فى القول بالصواب .

(٣٢) انظر مجلة سنوثر ج ٢ ١٩٤٥ مقالة الأستاذ طه باقر .

ولكن هل نستطيع ان نؤيد الاستاذ فرديريك ديلج الذي يقول (بان الحروف الهجائية اخترعها الفنيقيون او الكنعانيون لا الاراميون ولا العرب)؟ صحيح ان الاراميون والعرب لم يخترعوا الحروف الهجائية ولكن كيف ولماذا أو ماهي الادلة المادية التي دعت به يقول بان الحروف الهجائية من اختراع الفنيقيون ؟

ان هذا الرأي وغيره من الآراء المغلوطة قيدت من قبل علماء توصلوا الى الحقيقة العلمية والمادية في اصل الحروف الهجائية .

فقد عثر المتقرب المشهور فلندرز بترى (Flinders Petrie)

سنة ١٩٠٤ (٣٣) على نقوش وجدت على الاحجار والانصاب في شبه جزيرة طور سيناء في الموضع المعروف باسم (سيرايت الخادم) وقد ارجعت في حدود ١٦٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد وقد كتبت من قبل العمال الساميين ورؤسائهم وهي تتكون من الشواهد والانصاب المنذورة للآلهة لتخليد اسماءهم واعمالهم (٣٤) وهؤلاء أوفدوا الى طور سيناء لاستخراج المعادن من المناجم من قبل ملوك مصر مثل الملك امسحيت الثالث (Amenemhat) ١٨٤٩ - ١٨٠١ ق م وقد كتبوا بالحروف الهجائية الصوتية وكانت لغة النقوش سامية مما يدل على انهم ساميون .

وتعتبر هذه المخطوطات مفتاحا لحل اصل الحروف الهجائية وهي مهمة في البحث لانها ابسط واقدم نقوش سامية بحروف هجائية عثر عليها

(٣٣) ص ٤٤ ج ٢ مجلة بيومر ١٩٤٥ مقالة للاستاذ طه باقر (٢) .

A study of writing by Gelb p. 122

(Breasted History of Egypt (2nd. ed 1912)

(٣٤)

(pp. 120-121).

حتى الآن بل هي اول حروف هجائية عالمية منها نشأت بقية الحروف
الهجائية المعروفة .

ان اول من بحث في تلك المخطوطات ودرسها هم العالمان المستشرقان
كاردنر (Gardiner) ^(٣٥) والعالم سيته (Seithe) الذي استطاع حل
مشكلتها في دراسته المفصلة لها .

فبهذه الأدلة المادية والنظرية اثبت العلماء صحة الرأي الصواب وتفنيد
الآراء المغلوطة اذ توصلوا الى هذه الحقيقة النابتة بان اصل الحروف الهجائية
من طور سينه ومن هذا الخط تفرعت المخطوط الباقية التي مينة في الشكل
التالى :

(٣٥) انظر مقالة في مجلة

The Egyptian Origin of Semitic
Journal of Egypton Archaeology III
(1916) P. 1-6

فكما نرى فإن خط طور سيناء تفرع الى ثلاثة فروع هي الخط السامي الشمالي والخط السامي وخط رأس سيرا (أو غاربت القديمة) (٣٨) وقد أجرى التقييات فيها الأستاذ شيفر (F. A. Schaeffer) حيث وجد فيها الواح من الطين مكتوبة بتوع غريب من العلامات المنتهية بالمسامير إلا أنها ليس خطا مسماريا بل أنها نوع من الحروف الهجائية وعددها ٢٩ علامة يرجع تاريخها الى ١٤٠٠ ق.م وهي مشتقة من حروف طور سيناء، أما سبب مشابهتها بالعلامات المسمارية فنأشئ: من كتابتها على ألواح طينية بأقلام معدنية أو خشبية تشبه الأقلام المستعملة في كتابة الخط المسماري البابلي ويسمى هذا القلم (Stylus) •

أما لغة تلك الألواح فأنها سامية غربية • وحسب هذه النظرية أي النظرية التي تقول بأن أصل الحروف الهجائية هي طور سيناء فقد يمكننا الآن أن نرجع أصل الخط العربي الى طور سيناء إذ أن الخط السامي الشمالي تفرع من خط طور سيناء ومن الخط السامي الشمالي تفرع الخط الفينيقي الكنعاني ومنه تفرع الخط الآرامي ومن الآرامي تفرع الخط النبطي الذي انتقا منه أصل الخط العربي (الكوفي والنسخي) ومن النسخي ظهر لنا الخط الحديث الذي نكتب به الآن في الوقت الحاضر •

الفصل الثاني

تطور الخط العربي اجمالاً

الخط العربي في الجاهلية وقبيل الاسلام :-

لقد توصل العلماء المستشرقون على ضوء اكتشافهم للنقوش الحجرية كنقش النمارة وزبد وحران ، ان الخط العربي القديم اشتق من الخط البطلي المتأخر الذي اشتق بدوره من الخط الآرامي^(١) .

واذا دققنا النظر في الحقلين لوجدنا التشابه والتقارب بين أشكال الحروف والتقارب بين المادة اللغوية والاسلوب كما في نقش النمارة (فلم يبلغ ملك مبلغه) ، وكلمة (هلك) فهي مشابهة للمادة اللغوية العربية وللأسلوب العربي .

كان الخط العربي يسمى بخط الجزم^(٢) قبل ان يسمى بالخط الكوفي وقد انتشر وغزا المدن الكبيرة التي كانت مراكز التجارة كالبحيرة والانباس والحجاز .

(١) ض ١٧ و ٣٨ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا .

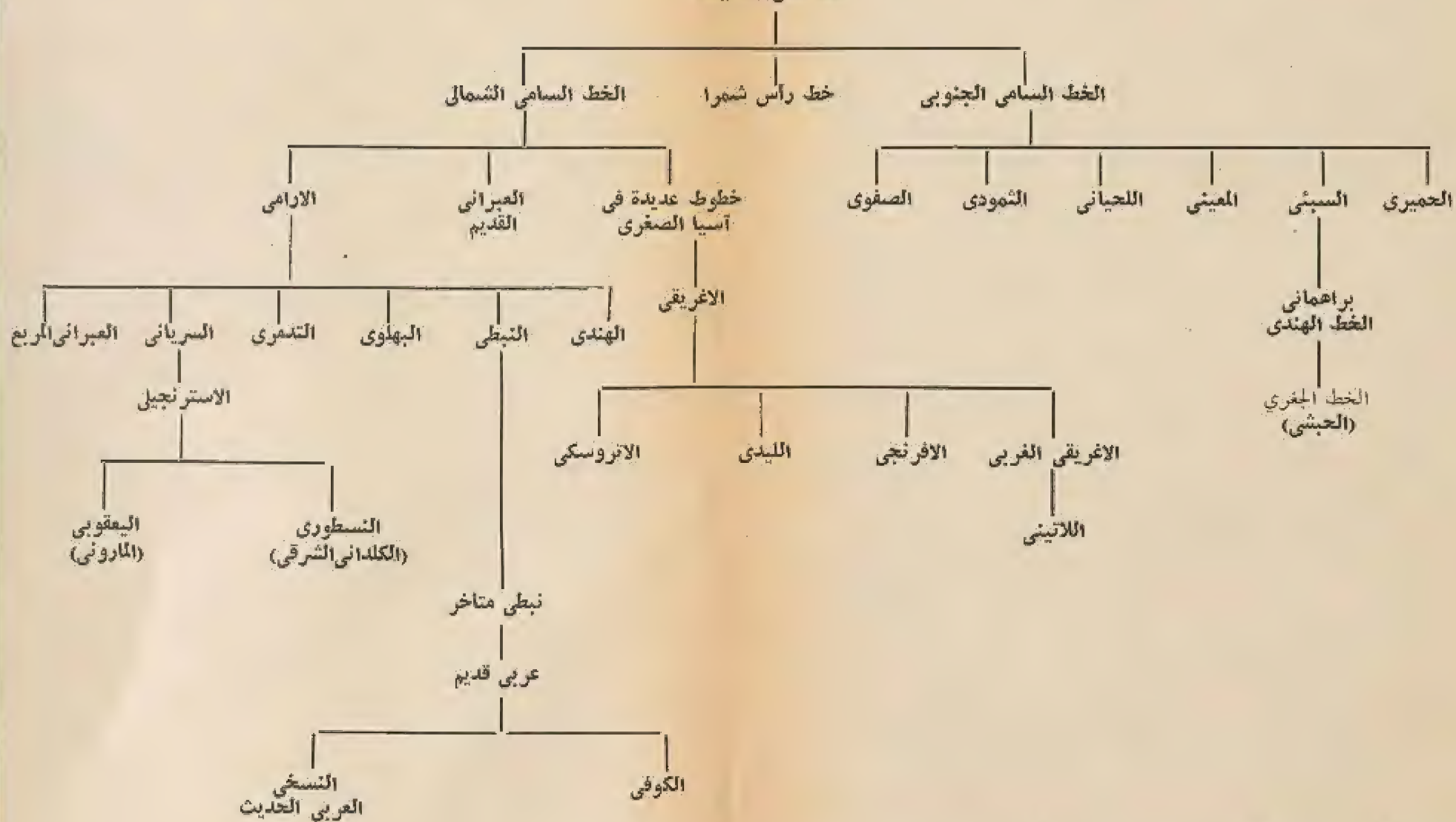
(٢) يوسف أحمد ج ١ ص ٦ .

أحمد رضا رسالة الخط ض ١٣ و ٤٣ و ٦٥ .

صبيح الاعش ج ٣ ص ١٤ .



خط طور سیماء



(٣٦) انظر ص ٥٩ ج ٢ ١٩٤٥ مجلة علوم مقالة الاستاذ طه باقر .

وعبدالله سعد بن ابي سرح العامري وحويطب بن عبدالعزيز العامري وأبو
سفيان بن حرب بن أمية • ومعاوية بن ابي سفيان وجهيم بن الصلت بن مخزومة
بن المطلب بن عبد مناف ومن خلفاء قريش العلاء بن الحضرمي (٨) •

أما النساء اللواتي كن يكنين فهن شفاء بنت عبد العديّة من رهنه عمر
بن الخطاب وحفصة بنت عمر زوج النبي (ص) تعلمت الكتابة من شفاء
العديّة وأم كلثوم بنت عقبة وفروة بنت عائشة بنت سعد وكرينة بنت
المقداد وكانت عائشة زوج النبي بنت ابي بكر الصديق تقرأ المصحف
ولا تكتب وكذلك أم سلمة (٩) •

والحقيقة ان عدد من كان يعرف الكتابة الذي كان لا يتجاوز البضعة
عشر شخصاً شئ بعد الاحتمال حيث ان بلداً تجارياً قديماً كمكة يدل بوضوح
على ان معرفة الكتابة كانت منتشرة بأوسع عظيم • فالعرب في الجاهلية كتبوا
بالخط العربي الا انهم لم يعتنوا في تحسينه بل اكتفوا بحسنه الذاتي وهو
دلالة على المعاني •

الخط في صدر الاسلام :-

واتشر الخط العربي في صدر الاسلام في بداية رسالة نبينا محمد
(ص) حيث انه بعد بحق اول من عمل على نشر تعليم الخط العربي بين
المسلمين واول من اضطلع بالدعاية القوية لتعميمه بين قومه وانه اهتم بتعليم
النساء الكتابة كما يتعلمه الرجال وأكبر دليل على ذلك انه أمر الشفاء ان تعلم
زوجته حفصة الكتابة ليقتدى به المسلمون في تعليم النساء • (١٠)

(٨) ص ٤٧٧ فتوح البلدان للبلاذري •

(٩) ص ٤٧٧ • ٤٧٨ فتوح البلدان للبلاذري •

(١٠) ص ١٠ الخط الكوفي : يوسف أحمد •

وجعل فدية من يكتب من اسرى قريش في موقعة بدر لمن لا يستطيع ان يفدى نفسه بالمال تعليم الكتابة لعشرة من مسلمي المدينة (١١) وهذا يدل على ان الكتابة كانت منتشرة حتى في الاوساط الفقيرة من العرب المكين وهذا يدحض من يقول : لم يكن في العرب عند مجيء الاسلام غير سبعة عشر رجلا يحسنون الكتابة . كانت خطبة النبي (ص) الحكيمة هذه سببا جوهريا قويا في انتشار وشيوع الخط وبقائه حتى الان اذا سمي (بالخط الاسلامي) (١٢) ايضا لان الاسلام هو السبب في انتشاره وتجويده وبقائه .

وقد تنافس الكتاب فيما بينهم في تجويد الخط وذلك لان النبي (ص) كان يختار أجود الكتاب خطا لكتابة رسائله التي يرسلها الى ملوك الارض للدخول تحت راية الاسلام .

وقد بلغ عدد كتاب الرسول (ص) (٤٣) كتابا واول من كتب له ابي بن كعب وهو اول من كتب في آخر الكتاب (وكتب فلان) .

ومن كتبه ايضا علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان وخالد بن سعد وابان بن سعيد وأبو سعيد بن العاص وعمر بن العاص وشرجيل بن حسنة وزيد بن ثابت والعلاء بن الحضرمي ومعاوية بن ابي سفيان .

وقيل ان النبي (ص) قد اختص بأصحابه هؤلاء الذين كانوا يحسنون الكتابة وذلك لقله من يعرف الكتابة من المسلمين في المدينة ، اذ كانت الكتابة

(١١) صحيح الاصحاح ج ٣ ص ١٤ .

أحمد رضا ص ١٨ و ٦٠ .

يوسف أحمد ص ١٠ ج ١ .

البلاذري ص ٤٧٩ .

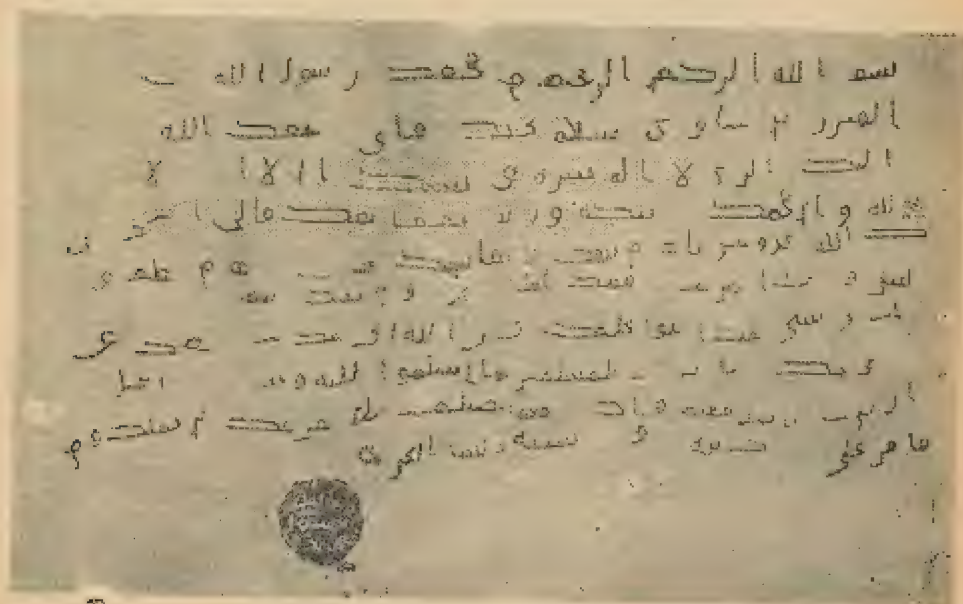
(١٢) ص ١٩٦ أسرائيل ولفسون .

محصورة في قريش قبل الإسلام بدافع حاجتها اليها من جراء اشتغالها
بالتجارة • غير انه من المرجح ان الكتابة كانت متشرة في المدينة كالتسارها
في مكة وذلك لاشتغال اهلها (وهم من المشركين واليهود) بالتجارة فليس من
المعقول ان الكتابة كانت متشرة بينهم •

وقد عثر حتى الان على ثلاث كتب من كتب النبي المتخذ (ص) هي :-

- ١ - كتابه للمقوقس ^(١٣) •
- ٢ - كتابه للمنذر بن ساوى أمير البحرين ^(١٤) (شكل ٣) •
- ٣ - كتابه للنجاشي ملك الحبشة •

[كتاب النبي الى المنذر ابن ساوى أمير البحرين عثر على أصل الكتاب
في دمشق ونشر صورته (اسلاميك كلجر ص ٤٢٩) (والوثائق) السياسية
ص ٥٦) (شكل ٣)]



(شكل ٣)

نص كتاب النبي للمنذر بن ساوى :-

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى
- ٢ - المنذر بن ساوى سلام عليه فأتى احمد الله
- ٣ - اليك الذى لا اله غيره واشهد ان لا اله الا
- ٤ - الله وان محمد عبده ورسوله * اما بعد فأتى اذكر
- ٥ - لك الله عز وجل فانه من ينصح فأنما ينصح
لنفسه ومن يطع ر
- ٦ - سلى ويتبع امرهم فقد اطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى
- ٧ - وان رسلى قد اتوا عليك حقرا لله وانى قد
شفعتك فى
- ٨ - قوتك فأترك للمسلمين ما اسلموا عليه
وعفوت عن اهل
- ٩ - الذنوب فأقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نغزلك عن عملك ومن
- ١٠ - اقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية

الله

رسول

محمد

(١٣) عثر عليه فى كتيسة قرب الحميم فى صعيد مصر صورته فى (اسلاميك كلجير) (فى ١٢٤ ج ١٣ ٤ أكتوبر ١٩٣٩) (الوثائق السياسية ص ٥) .

(١٤) عثر على أصل الكتاب فى دمشق وصورته فى (اسلاميك كلجير) ص ٢٤٩ ج ١٣ ٤ أكتوبر ١٩٣٩) وفى (الوثائق السياسية ص ٥٦) .

ومن كتابات عمر (رض) كتابه نشرت في (اسلاميك كالجري) وفي
الوثائق السياسية نصها - (شكل ٤ أ و ب و ج)

أ

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

ب

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والله اعلم بالصواب

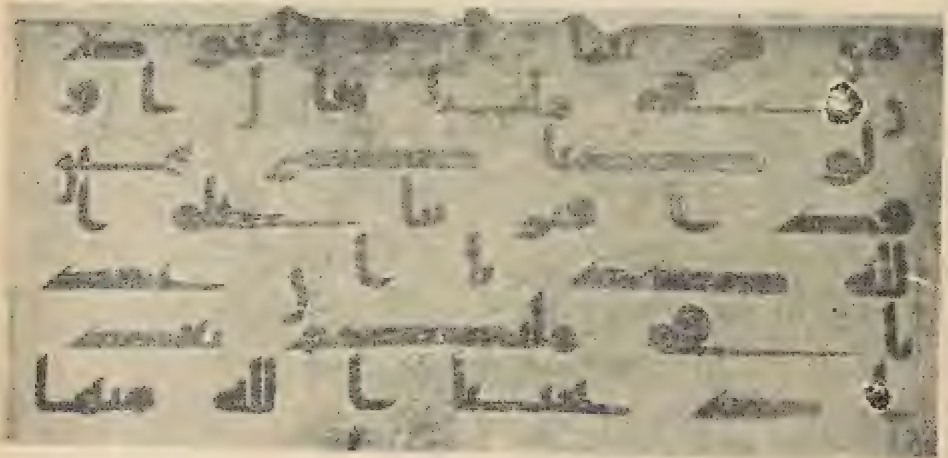
ج

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
والله اعلم بالصواب

نص الكتابة في الصورة (أ) من كتابات عمر (رض) :

- ١ - امس واصبح عمر .
- ٢ - وابو بكر يتودعان (اعتقد يتودعان)
- ٣ - الى الله في كل
- ٤ - مايكره

ازداد انتشار الخط بعد بناء الكوفة ففي خلافة عمر بن الخطاب
فقد تفنن الكوفيون فيه فأحسنوا هندسة أشكاله وتخطيط كسانه حتى امتاز
بشكله عن الحجاز فأطلق عليه لفظ كوفي وكتبوا به شكل النقود كنقد على
ابن أبي طالب والمصاحف كمصحف خليفة المسلمين عثمان بن عثمان بن



(شكل ٥)

عفان حيث انه ادرك ما كتبوا من القرآن من أثر في حفظه وضبطه وذيوعه فجمعه
في مصحف فريد (عُرف بالمصحف الامام) (شكل ٥) نص للمصحف
الامام (١٥) :-

(١٥) المصحف الامام : قدوة المصاحف .
من سورة الاعراف الآية ٨٧ .

١ - من قريتنا أو لتعود

٢ - ن في ملتنا قل أو

٣ - لو كنا كرهين

٤ - قد افترينا على ا

٥ - لله كذبا ان عد

٦ - نافي ملتكم بعد

٧ - اذ نجينا الله منها

وهو المصحف الذي امر بنسخه واشاعته في الامصار (١٦) * وهو اول استخدام الكتابة العربية بأصولها الاولى التي احتفظت فيها بالرسم (١٧) النبطي في كثير من صور الكلمات * وكتب بالخط المقور (المستدير) *

واتشهر الخط العربي خارج شبه الجزيرة العربية بانتشار الدين الاسلامي وذلك عن طريق الغزوات والفتوحات التي قام بها العرب الامجاد الذين جاهدوا في سبيل اعلاء كلمة الله ونشر الدين الاسلامي واللغة العربية والخط العربي فكان أول خروج الكتابة العربية من شبه الجزيرة في خلافة عمر بن الخطاب (رض) فالدين الجديد حمل لغته وخطه الى البلاد المفتوحة مما ساعد الخط العربي ان يستولى على سائر الخطوط التي كان منها ما هو

(١٦) اجمع كثير من العلماء على ان عثمان (رض) كتب المصحف وجملة على اربع نسخ بعث بها الى الكوفة والبصرة والشام اما النسخة الرابعة فابقاها لنفسه) ص ٩ المقتنع في معرفة رسوم مصاحف اهل الامصار مع كتاب النقط للامام ابن عمرو عثمى بن سعيد الداني المتوفى ٤٤٤ هـ تحقيق محمد أحمد الدهان *

(١٧) ص ٢٦ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة *

أكثر كمالاته كما في العراق وسورية وفلسطين فإنه حل محل الكتابة السريانية واليونانية أما في فارس فقد حل محل الخط البهلوي وفي مصر فقد حل محل الكتابة القبطية والرومية وفي شمال أفريقيا حل محل الكتابة التي عند البربر في ذلك الوقت .

وقد أصبحت للخط العربي مراكز رئيسية في زمن النبي والخلفاء الراشدين فبعدما كانت الحيرة والأنبار من المراكز المهمة للخط العربي في العصر الجاهلي فقد أصبحت مكة والمدينة والبصرة والكوفة من المدن الرئيسية لهذا الخط وسمى خط كل مدينة باسمها فأول (١٨) المخطوط العربية الخط المكي وبعده المدني ثم البصري ثم الكوفي ، فأما المكي والمسندني ففي أثنائه تعوج إلى يمين اليد وأعلى الأصابع وفي شكله انضجاع يسير . قاله محمد بن اسحق .

أما الخط الكوفي والبصري فقد بلغا شيئا من الاتقان بعد ما كان الخط العربي لأول الإسلام غير يانع إلى الغاية من الاتقان والاحكام والأجادة ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم عن الصنائع . (مجهل قول ابن خلدون في مقدمته) (١٩) وقد ازداد انتشار الخط الكوفي .

وقد كان أول الاقتران والابتكار بالخط العربي في الكوفة في خلافة علي بن أبي طالب . وكانت أكثر انتشارا منها في المدن الأخرى . ومن باب التغليب سمي الخط الذي يكتب به على المنابر والمحارب والعمائر وفي المساحف والنقود (بالخط الكوفي) لما بلغ من جودة واتقان وحندسة وانتظام .

(١٨) ص ٨ الفهرست لابن النديم .

(١٩) ص ٢٣ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

وبقي الخط الكوفي عظهرا من مظاهر جمال الفنون العربية والإسلامية وقد تسابق الكتاب في ادخال التحسين على حروفه والتقن في زخرفتها الا انه في اواخر ايام دولة بني أمية رأى كاتب عبقري (كان اكث الناس على الارض بالعربية وكان كاتب المصاحف للامويين واسمه قطيبه المحرر) * (٢٠) رأى هذا الكاتب ان يخرج من قيود الخط الكوفي ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها وتيسب اليه فاشتق من الخط الكوفي اربعة اقلام ويذكر ابن النديم (انه استخرج الاقلام الاربعة واشتق بعضها من بعض) * (٢١) وانه اخترع الخط الجليل والخط الطوماني اي انه خرج عن الخط الكوفي في كتابته ، ولكل من هذين الخطين رونق وشكله * (٢٢) .

وباختراع قطيبه لقلميه المذكورين فتح امام الخطاطين باب الاستنباط والاختراع فأخذ كل كاتب يطلق لمواهبه الفنية العنان للظهور بقواعد جديدة للخط حتى كثرت اشكال الكتابة وتنوعت المخطوط اصولا وفروعا فخرجوا عن الخط الكوفي بجميع اشكاله الى خطوط جديدة * .

واخذ الخط الكوفي بالانسحاب عن مكانته تدريجيا ولم يستعمل الا على المساجد والمحارب والقصور والمصاحف تبركا وحلية * .

وفي اوائل الدولة العباسية جود الخط وضرب جليله الضحكات ابن

(٢٠) ص ١٢ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية ٢ (١٣هـ ١٩٤٣م) .

(٢١) ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

ص ١٥ تاريخ الخط العربي فحمدة فخر الدين بك .
من الخط الكوفي

(٢٢) ص ١٢ الخط الكوفي يوسف احمد .

عجلان (٢٣) واسحق بن حماد فأخذ إبراهيم الشجري (الشجري) عن
اسحق ضرب الجليل ، فأخترع منه اخف حركات فسماه (فلم الثلثين) ثم
اخترع من القلم ماهو اخف منه فسماه (فلم الثلث) (٢٤) .

وهكذا اخذ الخط الكوفي في الأترواء قليلا بعد ان تعددت الخطوط
المشتقة منه وزادت اشكالها في العصور العباسية وقد افردنا لها بابا كاملا في
هذا الكتاب .

(٢٣) ص ١٠ ابن النديم . صبح الاعشى ج ٣ ص ١٣ .

(٢٤) ص ٨٤-٨٥ حكمة الاشراف لمرتضى الزبيدي .

الفصل الثالث

١ - الخط الكوفي :

هو أصل الخط العربي وقد سماه بعض المؤرخين بخط الجزم وقسموا كلمة الجزم بأن الخط الكوفي مقتطع من الخط الحميري أو الخط المسند^(١) والحقيقة لا يوجد دليل على ذلك يضعف القول الشائع أو ينقضه • (ولعل الجزم اخذ من قولهم جزم القراءة أى وضع الحروف مواضعها والجزم فى الخط تسوية الحروف بالقلم قاله فى القاموس)^(٢) وهذا اقرب للمنطق •

وكان للخط العربى فى عهد النبى والراشدين مراكز مهمة منها مكة والمدينة والبصرة والكوفة لذا نسب الى كل مدينة من هذه المدن قسم الخط المكى والمدنى والبصرى والكوفى وقد فاق الخط البصرى والكوفى فى الجودة والاتقان الخطين المكى والمدنى وسميت بعد ذلك ((بالخط الكوفى) فى باب التغليب ولانها متقاربة بالشبه • بعكس ما يرتأيه كوستاف حيث يقول •

[الخط العربى الكوفى • اخترع فى الكوفة وكان ضعب القراءة لخلوه من حروف العلة • وقد تحول هذا الخط فى القرن الثامن من الميلاد بإدخال أصول الشكل والحركات اليه • وقد واضب العرب على استعمال الخط الكوفى فى الآثار المنقوشة •]^(٣)

-
- (١) ص ١١ الخط الكوفى يوسف أحمد •
 - ص ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا
 - (٢) ص ١٣ رسالة الخط الشيخ أحمد رضا •
 - (٣) ص ٤٦٥ كوستاف •

والحقيقة اننا لانستطيع ان نقول بان الخط الكوفي اخترع في الكوفة
 لان اصل الخط الكوفي هو الخط العربي الذي اشتق من الخط النبطي
 (كما ذكرنا سابقا) • وكانت للخط العربي في زمن النبي (ص) والخلفاء
 الراشدين مراكز احتضنته • وذلك لظروفها التجارية أو الادبية والفكرية
 والدينية وهذه المراكز هي مكة والمدينة والبصرة والكوفة ونسب الخط
 العربي الى هذه المدن فسمى بالخط المكي والمدني والكوفي والبصري الا ان
 الخط العربي انتشر في الكوفة أكثر من غيرها وبرع الكتاب فيها باجاداته
 واتقانه والتفنن به خاصة في زمن علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه • فمن
 باب التغليب سمي الخط العربي بالخط الكوفي •

اما قوله بان الخط الكوفي صعب القراءة لخلوه من حروف العلة ويقصد
 بها الشكل والنقط والاعجام فهذا غير صحيح ايضا • لان الخط العربي في
 بدايته كان خالي من الشكل والنقط والاعجام والحركات ولم يجد العرب
 صعوبة في قراءته أو كتابته فانهم كتبوا الرسائل (كرسائل النبي (ص)) وكتبوا
 المصاحف (كمصحف الامام للخليفة عثمان) وغيرها الا انه عندما اخذ غير
 العرب يكتبون به وقرأونه لحنوا فيه خاصة في قراءة المصحف الشريف
 حيث بدأ العرب في ضبطه خوفا من اللحن فيه وخوفا من تغيير المعنى •
 والعرب في بداية ضبط الخط بالشكل والنقط والاعجام كانوا يكتبون
 الرسائل متقلبة للاستهانة بالشخص المرسل اليه •

غلبت على الخط الكوفي اليس يرتد في بساطة تامة الى اصول هندسية
 هي اهم مظاهره • وبالرغم من خضوعه للاصول الهندسية فله نصيب وافر
 من الجمال وذلك بما فيه من الترطيب الذي خفف من شدة جفافه • ويظهر

هذا الترطيب بدرجات متفاوتة في عراقات^(٤) الراء والنون والياء والواو وتلويز^(٥) الصاد والراء والطاء وهامة العين وراس الفاء والواو وتدوير الهاء والميم +

ولما كان اصل الخط العربي مشتقا من خطوط النبط التي هي من الخط الآرامي التي تبيل الى الترييع لذا فبدأية الخط العربي يسيل الى الترييع وقد ورثت الكوفة عن الحيرة والانباء شهرتها في تعليم الخط وتجويده * وفي الخط الكوفي يستع بدء بعض الحروف بنقطة كالالف واللام والداال والراء كما يمتنع التجلييف^(٦) في الفاء والواو والميم ، والتشظية^(٧) في الحاء والطاء والباء والصاد والكاف ، والترويس^(٨) في الالف والباء والجيم والداال والراء والطاء والكاف واللام ، كما يمتنع طمس عقدة اصاد والطاء والعين والفاء والقاف والميم والهاء والواو واللام الف ، وحاؤه لاترتق^(٩) . ونجيمه لاتعرق^(١٠) وليس للمهمزة في هذا الخط صورة وهي لذلك لاثبت قط وهذا الخط محتفظ حتى في أواخر أيامه ببعض الصور النبطية في رسم الحروف ، ففيه تحذف الالف من (ابراهيم ، واسحاق)

(٤) عراقات (كاسات) .

(٥) تلويز (الجزء الذي يشبه اللوزة) .

(٦) التجلييف : هو البدء في الحرف بمن القلم كبداء الواو والفاء بخط الثلث

(٧) التشظية : هي انهاء الحرف رقيقا كالشظية .

(٨) الترويس : هو بدء الحرف بنقطة يعرض القلم .

(٩) لاترتق : بمعنى تجمع عراقتها (أو كاستها) من خلاف .

(١٠) لاتعرق : بمعنى الا يكون لها عراقة أو كاسة .

فكتب إبراهيم واسحق ، وترسم التاء في ابنة وستة مفتوحة هكذا (ابنت) (وست) ، ومن الأصول الفنية التي تنعدم في هذا الخط عدم التساوي في صعوده وحدوده ، فهو في مجموعه خط صاعد ، ويقل فيه نزول الحرف عن مستوى سطح الكتابة . (١١)

فقد كان الخط العربي في بدايته يكتب بقلم ينيل الى زوايا معتدلة واسطره غير متساوية وكلماته منها ما هو مرتفع ومنها ما هو منخفض . وعدم الاتقان فهذا يعود الى قلة خبرة الكاتب وقلة ممارسته لكتابة كثيرة الى عدم استمراره على الكتابة وكذلك عدم اجادته في برى القلم ولدينا صورة لشاهد قبر يرجع تاريخها الى سنة ٣١٠ هـ (شكل ٦) وهي ليست بالخط الكوفي الجميل ونصها :-

- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
- ٢ - لعبد الرحمن بن خير الحيري اللهم اغفر له
- ٣ - وادخله في رحمة منك واتنا معه (١٢)
- ٤ - استغفر له اذا قرأ هذا الكتاب
- ٥ - وقل امين وكتب هذا

(١١) ص ٣١ مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية .

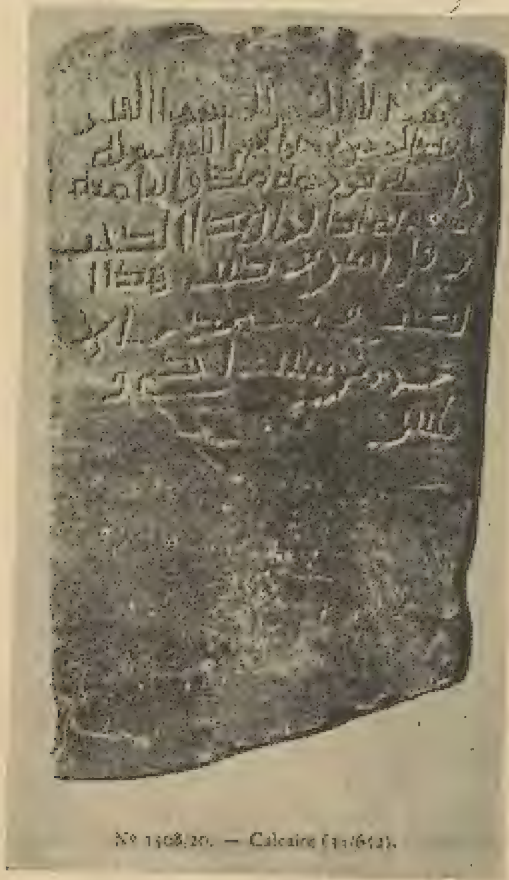
انظر ص ٥٠-٥١ صبح الاعمش للقلقشندي .

(١٢) يقول يوسف أحمد في كتابه الخط الكوفي (هذه الكلمة يغلب على الظن انها «واتبتنا معه») اما انا فاقول بالتأكيد انها «وانسا» وذلك لوجود ركزتين فقط بينما كلمة اثبتنا تحتاج ، الى أربع ركزات وكذلك فهتم من سياق الكلام . ص ١١ الخط الكوفي يوسف أحمد .

٦ - لكتب في جمادى الا

٧ - خر من سنة احدى و

٨ - ثلثين (١٣)



شكل ٦

(١٣) ص ١١ الخط الكوفي يوسف أحمد •
ص ٢٠٣ أسراييل ولفنسبون (وقد عده أقدم أثر إسلامي كشف الى
الآن • وهذا غير صحيح لما وجدناه من كتب الرسول ومصحف عثمان
وكتابات عمر وكلها قبل هذا التاريخ) •

ثم أخذ الخط الكوفي يسيل إلى شكل منسق وسطور مستقيمة حيث
تفتنوا الكتاب في كتابته وفي تجويد أحبارهم وبرى أعلامهم • وقد بلغ الخط
الكوفي في الكوفة من الجودة والافتان والابتكار والتقن مبلغا طيبا خاصة في
زمن الخليفة الرابع على كرم الله وجهه حيث توجد له لوحة قرآنية بالخط
الكوفي في متحف اسطنبول آية في الجمال (صورتها في مجلّة كزل
صنعت لى) •

وكانت الكوفة مركزا مهما للخط الجميل واصبحت له اشكالا متعددة
كل شكل يناسب المادة التي يكتب عليها منها :-

- ١ - الكوفي التذكاري (الياس)
- ٢ - الكوفي اللين (خط التحرير المخفف)
- ٣ - كوفي المصاحف الذي استعمل في كتابة المصاحف حتى القرن
الخامس للهجرة حيث غلبه على أمره خطوط النسخ والتشتت
بمشتقاته المعروفة •

وتوجهت العناية في تجويده في بغداد في العصر العباسي حيث أخذ
في التطور السريع والأجادة في الرسم وجمال الشكل حتى أصبح له جمال
خاص لما أدخل عليه من ابتكار وتحسين حيث تفتن الكاتب براضية (سطح)
المادة التي يكتب عليها بها فيها من زخارف نباتية ورقش عربي (الاراسك)
وكذلك تفتن في صياغة الحروف وهاماتها بعدما كانت حروفا يابسة غير منسقة
خالية من الجمال أصبحت ذات اشكال متعددة ، اما هاماتها فقد أنف الكاتب
جعلها خطوطا عمودية فقط وانما ارادها ان تكون فروعا نباتية تنتهي بانصاف
مراوح نخيلية أو رؤوس آدمية الخ •

وهكذا أصبح الخط الكوفي عنصرا زخرفيا من عناصر الفن الاسلامي ومظهرا من مظاهر جمال الفنون العربية (وقد افردنا فصلا طيبا عن الزخرفة بالخط الكوفي باشكاله المختلفة على المواد المختلفة وبطرق مختلفة) •

ولم يشمل التحسين في الخط الكوفي في العراق فحسب وإنما شمله في كل أنحاء المملكة الاسلامية لان تبادل الكتب كان يدعو الكتاب الى التمشي مع الجديد وبقي يعرف بالخط الكوفي •

٢ - الخط النسخي (١٤) :

لقد ذهب كثير من علماء العرب الى ان الخط النسخي قد اخذ من الخط الكوفي وان الخط الكوفي اصل له وقد اختلف في الزمن الذي اشتق فيه هذا الخط من الخط الكوفي •

فيذكر صاحب كشف الظنون مائنه • (ومن الوزراء والكتاب أبو علي محمد بن علي بن مقله المتوفى سنة ٣٢٨ هـ وهو أول من كتب الخط البديع) (١٥) ثم ظهر صاحب الخط البديع علي بن هلال المعروف بابن البواب المتوفى سنة ٤١٣ هـ ولم يوجد من المتقدمين من كتب مثله ولا من قاريه وان كان ابن مقله أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين وبرزها في هذه الصورة له (افضلية السبق) (١٦) •

وقال صاحب اعانة المشي على ما نقله من بعض افاضل القرن الثامن

(١٤) النسخ : سمي كذلك لان الكتاب كانوا ينسخون به المصحف ويكتبون

به المؤلفات وهو مشتق من التجليل أو الطومار أو منهما معا وبسماء ابن مقله (البديع) تاريخ الخط العربي وآدابه ٦٦ ، ٩٤ ، ١٠١ •

(١٥) يريد بالبديع الخط النسخي وابن مقله سماء البديع •

(١٦) ص ١٥ رسالة الخط •

ما نصه :- (ان الوزير أبا علي بن مقلة وإخاه أبا عبدالله ولدا طريقة اختراعها
وكتب في زمانهما جماعة فلم يقاربوهما وتفرد أبو عبدالله بالنسخ والوزير
بالدرج) (١٧) . ومنهم من قال ان الخط النسخي كان مستعملا قبل
زمان ابن مقلة ودليلهم على ذلك النسخة الموجودة في المكتبة الخديوية التي
هي من رسالة الامام الشافعي والتي كتبت سنة ٢٦٥ هـ وخطها اقرب الى الخط
النسخي المتعارف عليه الآن منه الى الخط الكوفي .

ومن الممكن الرد على من ادعى بان الخط النسخي مشتق من الخط
الكوفي أو أنه من اختراع أو من ابتداء ابن مقلة أو غيره (فاننا نجد في
الكتب بخط الاولين فيما قبل المائتين ما ليس على صورة الكوفي بل يتغير عنه
الى نحو هذه الاوضاع المستقرة وان كان هو الى الكوفي اميل لقربه من نقله
عنه) (١٨) .

والحقيقة ان الخط النسخي لم يشتق من الخط الكوفي وانما هو جزء
من الخط العربي الذي كان يكتب به من اول اشتقاقه من الخط النبطي وان
الخط النبطي نفسه فيه حروف مدورة وحروف ذات زوايا . (١٩)

فلو نظرنا الى نقش حران الذي ورد ذكره في (باب اصل الخط العربي)
والذي عليه كتابة يونانية واخرى عربية للاعتناء ان الكتابة العربية تشمل على
حروف ذات زوايا وحروف مدورة . فكلية (انا) و (ذا) والالف واللام والطاء

(١٧) ض ١٦ رسالة الخط .

(١٨) ص ١٥ ج ٣ القلقشندي . صبح الاعشى .

ص ١٦ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

(١٩) والنسخي مأخوذ من النبطي) رأى حنفى بك تاصف الذي يرى رأى
مؤرخى العرب ص ٢٨ محمد طاهر الكردي . تاريخ الخط العربى وآدابه

والواو واللام في كلمة (الموطول) كلها حروف مدورة • فهذه تدلنا على ان الخط النسخي ليس من اختراع أو ابتداء احد كابين مقلة أو غيره •

وعندما اشتق الخط العربي من الخط النبطي كان العرب يكتبون بحروف يابسة وحروف مدورة وهذا ما يذكره ابن التديم في كتابه الفهرست بان خط المدينة كان انواعا منها المدور والمثلث والشم ومعنى ذلك ان العرب عرفوا الخط المستدير قبل الاسلام وعرفوا خطا آخر وثالثا كان في الغالب جمعا بين النوعين • (٢٠)

وكذلك الخط العربي في صدر الاسلام ودلينا على ذلك كتابة منقوشة على جبل سلع وهي من كتابات عمر بن الخطاب (رض) وهي مزيج من حروف يابسة وحروف مدورة (انظر الصورة رقم ٤) فالحروف المدورة في هذه الكتابة هي :

الميم والسين والياء في كلمة (امنى) والحاء في كلمة (واصبح) وحروف كلمة (عمر) كلها • والواو في كلمة (يتورعان) والياء في (الى) والهاء واللامين في كلمة (الله) والميم والالف في (ما) •

ولو لاحظت كتب الرسول للمقوقس وللمنذر بن ساوى شكل (٣) لرأيت مزيج من الحروف اليابسة والحروف المدورة ايضا •

وكان كتاب النبي (ص) يكتبون بالخط المقور (النسخي) وبهذا الخط كتب (٢١) زيد بن ثابت (رض) صحف القرآن في خلافة ابي بكر بامر وبشارة عمر (رض) •

(٢٠) انظر ص ٩٩ فهرست لابن التديم •
(٢١) ص ٦٦ محمد طاهر الكردي • تاريخ الخط العربي وآدابه •

وسمى الخط الذي كانت حروفه ذات زوايا بالخط الكوفي وذلك بعد تبصير الكوفة سنة ١٧ هـ . وقد تميز الخط المدور (النسخي) عن الخط الكوفي في القرن الثاني الهجري في خلافة بني أمية على يد قطبة انحرر ثم في أوائل العباسيين على يد الفضائل واسحاق بن حماد ثم جاء ابن مقلة سنة ٢٧٢ هـ - ٣٢٨ هـ (٨٨٥ - ٩٤٠ م) فوضع لحروف الخط النسخي قواعده وقوانين خاصة في وضعها واشكالها . وادخل على الخط النسخي تحسينات كثيرة بعد ان كان مختلا وادخله في كتابه المصاحف وكتابة الدواوين وكذلك جود فيه أخوه أبو عبدالله الحسن بن مقلة ٢٦٨ - ٣٣٠ أو ٣٣٨ هـ (٨٨١ - ٩٤٢ م) أو ٩٥٠ هـ وهو أكتب من أخيه في خط النسخ .

وتفرع الخط النسخي الى فروع فسا بعد على يد خطاطي الدولة العباسية في العراق . أما في مصر فقد اشتهر في هذا الخط الخطاط طيئب . وقد وصل الخط النسخي الى اسمى درجة في تحسine في زمن الدولة الأيوبية فقد كانت اغلبية الضرائع والتحف المعدنية مكتوبة بهذا القلم الشهير ذي الاشكال المتناسية جدا كما يظهر في نقش صلاح الدين الأيوبي في محراب الجامع الأقصى مؤرخ سنة ٥٣٨ هـ .

كانت الاقلام عند القدماء والمتأخرين كثيرة تجاوزت العشرين ولكنها ارجعت الى قلمين رئيسيين هما النسخ والكوفي . وعرف من فروعها عند المتأخرين تسعة اقلام هي . الثلث والنسخ والكوفي والرقعة والتعليق والتعليق والريحاني (الاجازة) والديواني (الهمايوني) والديواني الجلي . وفي ١٠٠ سنة اقتصر على الاقلام الاربعة منها وهي . الرقعة والنسخ والثلث والفارسي وعدا ذلك الديواني والريحاني والديواني الجلي .

لقد بلغ عدد الاقلام العربية الى اوائل الدولة العباسية ١٢ قلم كان لكل قلم منها عمل خاص وهي :

١ - قلم الجليل : كان يكتب به على المحاريب وعلى ابواب المساجد وجدران القصور ويسمى الخط الجلي الان بمصر .

٢ - قلم السجلات .

٣ - قلم الديباج .

٤ - قلم الطومان الكبير .

٥ - قلم الثلثين .

٦ - قلم الزنبر .

٧ - قلم المفتاح .

٨ - قلم الحرم كان يكتب به الاميرات من بيت الملك .

٩ - قلم المؤامرات كان لاستشارة الامراء ومناقشتهم .

١٠ - قلم اليهود كان لكتابة اليهود واليهود .

١١ - قلم القصص .

١٢ - قلم الخرفاج .

وفي عصر المأمون تمت صناعة الخط وتقدمت كسائر العلوم فتنافس الكتاب في تجويد الخط فحدث القلم المرصع وقلم النساخ وقلم الرياسي نسبة الى الفضل بن سهل ذي الرياستين وقلم الرقاعي وقلم غبار الحلية وكان يكتب بها بطائق خمام الرسائل (٢٢) ولكن الصعب معرفة تلك الخطوط

(٢٢) تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ٥٢ .

انتشار الخط عبد الفتاح عبادة ص ١٣ - ١٤ .

كشف الظنون ج ١ ص ٤٦٦ .

اذ لا توجد نماذج اصلية لها وانما اكثرها مزيفة كخط ابن مقلة الموجود في المكتبة الخديوية بمصر وكذلك التزييف في خست يا قوت المستعصمي وحتى في خط علي بن ابي طالب ولهذا السبب كتب اكثر المؤلفين والمؤرخين عن الخطوط ووصفوا انواعها كتابة دون الاستدلال بالنصور الا القليل .

ولعد ثانيا الى الخط النسخي (٢٣) اذ تنضج في الخط النسخي الاستدارات وتكرر استمداداته وتبو بعض الشيء عن مستوى التسطيع العام حتى لكانها الخطوط المستقيمة وهي مائزلة بعيدة عن الاستقامة لما فيها من تدوير . وكذلك نلاحظ فيه غنى وتناسبا في الاجزاء واعتدالها بطبيعته (٢٤) برع الفنانون والخطاطون ليس في كتابة الكتب فحسب وانما برعوا في الكتابة على التحف الثمينة وخاصة في العصر العباسي فقد كان الخط النسخي بالاضافة للخط الكوفي غنصرا زخرفيا مهما على التحف المعدنية وعلى الخشب والجص والاجر والرخام الخ بشتى الطرق .

اما جملة الخط النسخي فهم قطبة (٢٥) في اواخر الدولة الاموية والضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد وهما من مخضرمي الدولة الاموية والعباسية . ثم ابراهيم الشجرى اخذ الخط عن اسحق بن حماد وحدث طرقا جديدة فيه ثم اشتهر بعده محمد بن معدان المعروف بابن زمجان اخذ

(٢٣) انظر الفنون الايرانية زكى محمد حسن ص ٦٣-٦٥ .

(٢٤) الخط النسخي هو (البديع) وهو مأخوذ من الجليل والفوفار وسمى به لان الكتاب كانوا ينسخون به المصحف الشريف والاحاديث والشهادات والاجازات وجميع ما يطبع في المطابع العربية هي بحروف السخ (ص ٩٥ ، ٩٩ الكردي) .

(٢٥) يقال هو الذي بدأ بتحويل الخط العربي من الشكل الكوفي واستخرج الاقلام بعضها من بعض الفهرست ص ١٠ . الخطاط البغدادي ص ٤٤٠

الخط عن الشجرى ثم محمد بن حفص المعروف بزاقف وكان هذا في عصر
 المعتصم العباسي ذا وجهه عند الوزير ابن الزيات ولا يكتب بين يديه غيره •
 ثم عرف بمصر كاتب مجيد اشتهر باسم طيطب وكان اهل بغداد •
 يحنون بمصر عليه •

وعرف بعد ذلك الوزير بن مقله واخذ عنه ابن التمساني وابن اسد
 وعنه ابن البواب وعنه اخذ محمد بن عبد الملك وعنه اخذت امرأة من
 فضليات نساء عصرها وهي الشيخة المحدثه الكاتبة زينب الملقبة بشهدة بنت
 الابري اخذ امين الدين ياقوت وعنه اخذ الولي العجمي (٢٦) ثم انتهت
 جودة الخط الى ياقوت المستعصي (وقد افردنا فصلا كاملا لاشهر الخطاطين
 في الدولة الاموية والعباسية) •

٣ - الخط الثلث :

اختلف الكتاب في تسمية قلم الثلث وما في معناه في الأقلام المنسوبة
 الى الكسور كالثلث • والتصف على مذهبين :-

المذهب الاول :-

ما نقله صاحب (محتاج الاصابة عن الوزير ابي علي بن مقله ان الاصل
 في ذلك ان للخط الكوفي اصلين من اربع عشر طريقة هما لها كالحاشيتين •
 وهما الطومان • وهو قلم مبسوط كله ليس فيه شيء مستدير •

قال وكثيرا ما كتب به مصاحف المدينة القديمة ، وقلم غبار الحلية • وهو
 قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم ، فالأقلام كلها تأخذ من المستقيمة

(٢٦) انظر من رسالة الخط الشيخ احمد رضا ١٣٣٢ •

فالمستديرة نسباً مختلفة ، فإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلث سمي قلم الثلث ، وإن كان فيه من الخطوط المستقيمة الثلثان سمي قلم الثلثين وعلى ذلك اقتصر صاحب (منهاج الأصابة) (٢٧) .

المذهب الثاني :-

ما ذهب إليه بعض الكتاب أن هذه الأقلام تنسوبة من نسبة قلم الطومار في المساحة ، وذلك أن قلم الطومار الذي هو أجل الأقلام مساحة عرضه أربع وعشرون شعره من شعر البرذون ، وقلم الثلث منه بمقدار ثلثه . وهو ثمان شعرات ، وقلم النصف بمقدار نصفه وهو اثنا عشرة شعرة ، وقلم الثلثين بمقدار ثلثيه . وهو ثمان عشرة شعرة (٢٨) .

واتفقوا على أن يكون طول القات كل قلم ومن جملة قلم الثلث بمقدار مربع عرضه . فيكون طول الف قلم الثلث مثلاً ٦٤ شعره وطول الف الثلثين ٢٥٦ شعره .

أما بعد تقدم الخط وتطوره في التحسين أخذوا يقدرّون مقاسات الحروف بالنقط وبالقلم الذي كتبت به ولقد احكموا قياس كل حرف وأجزائه احكاماً يظهر واضحاً في خطوطهم وهذه الطريقة أسهل من الطريقة القديمة (٢٩) .

(٢٧) ص ٥٢ ج ٣ القلقشندي .

ص ٥٨ حكمة الاشراق لم رضى الزبيدي ص ٤٩ الخطاط البغدادي

(٢٨) ص ٥٢ ج ٣ القلقشندي .

ص ٩٦ تاريخ الخط العربي وآدابه .

(٢٩) ص ٩٦ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

ويعتبر خط الثلث من المخطوط الصعبة إذ لا يعتبر الخطاط خطاطا الا اذا اتقنه ويعبر عنه بـ (ام المخطوط) *

واستعمل لكتابة اسماء الكتب المؤلفة وإوائل سور القرآن وتقسيمات اجزائه الكتب وكتابة الالواح التي تعلق في المنازل وعلى الدكاكين ... الخ
اما قلم الثلثين فكان للكتابة من الخلفاء الى العمال والامراء *

وقلة قلم الثلث محرفة * لانه يحتاج فيه الى تشعيرات لاتتأني الا بحرف القلم ، وهو الى التقوير اميل منه الى البسط (٣٠) *

وقيل ان ابراهيم الشجرى اخذ (الجليل) عن اسحق واخترع منه قلما اخف منه سماء (قلم الثلثين) ومن قلم الثلثين اخرج قلما سماء (الثلث) (٣١) ومعنى ذلك انه لم يكن ابن مقلة كما يزعمون هو المخترع الاول لقلم الثلث وانما هو يعد بحق اول من وضع قواعده *

وقد برع كثير من الخطاطين في (خط الثلث) فأحمد بن محمد بن حفص الملقب بـ (زافق) (٣٢) يعد من اجل الكتاب خطا في (الثلث) * وقد برع فيه ايضا حيون بن غمر و اخو الاحول ، وكان اخط من اخيه *

وقد برع غيرهم من الخطاطين في العصر العباسي وتفننوا في الكتابة بانواع المخطوط التي اخترعوها وجودوا بها ومن جعلتها خط الثلث الذي نحن بصيده فقد تفننوا في كتابة الصفحة الواحدة بنوعين أو أكثر من

(٣٠) ص ٦٢ ج ٣ القلقلشندي *

(٣١) ص ١٦ ج ٣ القلقلشندي *

ص ٤٥ الخطاط البغدادي : ص ٩٥ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة

(٣٢) ص ٤٥ الخطاط البغدادي *

الخطوط ودلينا على ذلك ما رأيناه في خط علي بن هلال المعروف بـ (ابن
البواب) (٣٣) .

وقلم الثلث على نوعين كما يذكره القلقشندي (٣٤) وهما :-

- ١ - قلم الثلث الثقيل :- وهو المقدرة مساخته بشمان شعرات وتكون
منتصباته ومبسوطاته قدر سبع نقط على مافي قلمه .
- ٢ - قلم الثلث الخفيف :- وهو الذي يكتب به في قطع النصف
وصوره تشبه الثلث الثقيل الا انها ادق منه قليلا والطف وتكون مقدار منتصباته
ومبسوطاته خمس نقط . (٣٥)

(٣٣) سوف يأتي الكلام عنه في الباب الثاني .

(٣٤) انظر شكل حروف خط الثلث الخفيف والثلث الثقيل في ص ٦٣
القلقشندي ج ٣ .

(٣٥) انظر ص ٦٢ و ١٠٤ ج ٣ القلقشندي .

الفصل الرابع

الشكل والحركات المختلفة :

كان الخط العربي قبل الاسلام غالبا من الحركات والنقط لعدم احتياجهم اليه ولانهم فصحاء انطبعوا على ملكة الاعراب بالنسبية .

الا انه لما اختلط العرب بالاعاجم يوم فتحوا بلادهم وصاهروهم في صدر الاسلام نشأت منهم ذرية من الهجاء المقرفين ^(١) بدأ اللحن ^(٢) في الفاظهم فخشى العرب ان تفسد السنة ذرايعهم وتضيق من ذلك لغتهم وان يتطرق الخطأ الى القرآن وهو عماد الدين فكل هذه الاسباب حفزت العرب الى وضع طريقة في الكتابة العربية لاصلاح السنة الاعاجم عند القراءة .

وكانت الطريقة لاصلاح اللحن هو شكل الحروف .

وقال بعض اهل اللغة . (شكل الحروف مأخوذ من شكل الدابة لان الحروف تضبط به وتقيده فلا يلتبس اعرابها ، كما تضبط الدابة بالشكل ^(٣)) .
والمقصود بالشكل هو ضبط الكلمة بالحركات لتؤدي المعنى المقصود منها .

(١) المقرفاء - الذي لونه احمر كناية عن الاعاجم .

(٢) يقال لحن يلحن لحننا فهو لحن اذا امال الصواب من جهة الى جهة

اخرى . وقالوا : - اللحن في الكتاب افتح منه في الخطاب .

انظر ص ١٣ أدب الكتاب للصولي .

انظر ص ٧٣ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي الخطاط

(٣) ص ٨٢ حكمة الاشراق لمقتضى الزبيدي .

ص ١٦٠ ضبح الاعشى ج ٣ .

وان اول من وضع الشكل في الكلمات هم السريان وذلك عندما دخلوا في النصرانية ونقلوا الكتب المقدسة الى لغتهم ورأوا ان بعض الناس يلحنون في قراتها فخافوا ان ينشأ عن ذلك تحريف في اللفظ قد يغير المعنى ويؤدي الى الكفر فاخترع الاسقف يعقوب الزهاوي الملقب (بمفسر الكتب) المتوفى سنة ٤٦٠ (٤) الشكل وكان الشكل عندهم بالنقط فاقتدوا العرب بالسريان في اتخاذ الحركات بالنقط الكبيرة والصغيرة ثم استبدلوها بالحركات المستقلة .

وتذكر مصادر كثيرة على ان الذي وضع الحروف العربية ثلاثة من بولان وهم مرازم بن مرة وضع الحروف واسلم بن سدره فصل ووصل وعامر بن جذرة وضع الاعجام (٥) .

ومن المؤكد ان هذا الرأي غير صحيح من اساسه وان اشتقاق الحروف العربية من الخط النبطي كانت خالية من الشكل والاعجام .

(وقيل لابن عباس من اين تعلمتم الهجاء والكتاب والشكل قال علمناه من حرب بن امية) (٦) .

ومعنى ذلك ان الخط العربي عندما جاء الى الحجاز كان مضبوط بالشكل وهذا غير صحيح اذ لم يكن العرب قد اخترعوا الشكل والاعجام في ذلك الوقت وذلك لعدم حاجتهم اليها (والحاجة ام الاختراع) .

-
- (٤) التمدن الاسلامي ج ٣ ص ٧٥ .
 تاريخ الخط العربي وآدابه للكردي ص ٧٥ .
 (٥) ص ١٥٥ صبح الاعش ج ٣ .
 ص ٣٠ أدب الكتاب الصنوي .
 ص ٦ الخط الكوفي يوسف أحمد .
 (٦) رسالة الخط ص ١٨ الشيخ أحمد رضا .

وتدل بعض الكتابات العربية التي تسبب الى اوائل العهد الثالث الهجري (٢٢هـ) على ان العرب استعملوا النقط قبل انشاء الكوفة واستقرارهم في العراق - اي قبل زياد وابي الاسود الدؤلي بزمن والذي يتصفح لمجموعة الارشيدوق ريشر البردية المحفوظة بالملكية الاهلية بفينا يجد بعض هذه الحروف المتشابهة قد نُقط وبعضها قد أُغفل ^(٧) واغلبية العرب ما استساغوا الشكل في كتابتهم في اول الامر وانما اعتبروا نقط الكتاب او شكله سوء ظن بالكتوب اليه وكانوا يكرهون اضافة شيء على المصحف ولو بقصد الاصلاح .

ان الذي احدث الشكل في الخط الكوفي هو ابو الاسود الدؤلي وذلك سنة ٦٧ هـ وتوفي سنة ٦٩ هـ وضعه بامر من زياد في زمن الخليفة معاوية بن ابي سفيان .

ويقال ان ابا الاسود من برجل يقرأ القرآن وسمعه يقول (ان الله يرى من المشتركين ورسوله) بكسر اللام وقيل ان ابنته قالت له (ما احسن بضم النون السماء) فقال لها (تجو منها) فقالت انما اردت التعجب فقال عليك ان تقول (ما احسن السماء) وفتحى فاك ^(٨) فلما رأى ابو الاسود العجبة في الكلام العربي وفي قراءة الكتابة العربية اادر بوضع الشكل على اواخر الكلمات وبدأ بالمصحف اولا حيث استخضر كاتباً وأمره ان يتناول المصحف وان يأخذ صبغا يخالف لون المبدأ فيضع نقطة واحدة فوق الحرف اذا رأى ابا الاسود يفتح شفوية على آخر ذلك الحرف .

(٧) ص ٥٠ قصة الكتابة العربية ابراهيم لجمعه .

(٨) ص ١٨ يوسف احمد الخط الكوفي .

ص ١٦٠ صبح الاعشى ج ٣ .

ص ٧٦ تاريخ الخط العربي وآدابه محمد طاهر الكردي .

وهذه النقطة هي (الفتحة) * وإذا رأى ابا الأسود قد خفض شفتيه عند آخر الحرف نقط نقطة تحت الحرف من ذلك الصبغ المخالف للون المادة فيكون هذا هو الكسر * فإذا ضم شفتيه جعل الكاتب النقطة بين يدي الحرف (أمانه) فيكون هذا هو الضم *

أما إذا تبع الحرف الأخير غنة نقط الكاتب نقطتين أحدهما فوق الأخرى وهذا هو التنوين (٩) *

أما الحرف الساكن فقد أحمله واعتبر عدم النقط علامة له * وهكذا شكل الدؤل المصحف كله *

أما علامة التشديد فاختارها أهل المدينة وهو قوس طرفاه للأعلى (ب) (١٠) يوضع فوق الحرف المفتوح وتحت المكسور وعلى شمال المضموم وكانوا يضعون الفتحة داخل القوس هذا (ن) ونقطة الكسرة تحت حديثه (ب) ونقطة الضمة على شماله (ب) ثم استغنوا عن النقط وقلبوا القوس مع الكسرة والضمة فصار الحرف المشدد والمفتوح هكذا () والمكسور هكذا () والمضموم هكذا () ويعتبر العمل الذي قام به أبو الأسود أول إصلاح أجرى في الخط الكوفي *

(٩) ص ٢٠ يوسف أحمد *

(١٠) ص ١٢٤ ، ١٢٥ المفتوح في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط لابن عمرو بن عثمان بن سعيد الداني المتوفى في ٤٤٤هـ تحقيق محمد أحمد الدمان *

الفصل الخامس

النقط (الاعجام) :

اما الاصلاح الثانى الذى اجرى فى الكتابة العربية فهو اعجام الحروف او نقطها ويسمى آخر تمييز الحروف التشابه بالرسم بوضع علامة عليها لمنع اللبس .

وقد تم ذلك في الثلث الأخير من القرن الأول الهجري أي في زمن خلافة عبد الملك بن مروان حيث أن الكتابة قبل هذا الزمن أي الكتابة العربية في صدر الإسلام كانت خالية من الاعجام اعتمادا على التمثل فقط • إلا أنه كثر التصحيف (١) في القراءة خصوصا في العراق لأنه بلاد يكثر فيها الاعجام لذا فقد دعا الحجاج بن يوسف الثقفي (الذي كان واليا) على العراق آنذاك) نصر بن عاصم المتوفى سنة ٨٩ هـ ويحيى بن يعمر المتوفى سنة ١٢٩ هـ لوضع الاعجام بمعنى النقط • ونقطت الحروف بنفس مداد الكتابة لأن نقط الحروف جزء منه (٢) •

وكانت الحروف المنقوطة خمسة عشر حرفاً بعدد منازل القمر
المختفية . وهي الاربعة عشر التي تحت الارض والواحدة تحت السماع
اشارة الى انها تحتاج الاقلام لاختفائها وهي : - اليا ، والتاء ، والتاء ، والجيم
والحاء ، والمذال ، والزاي ، والشين ، والضاد ، والظاء ، والغين ، والغاء ، والقاف ، والنون

(٨) التحصيف القراءة المخطئة .

(۲) انظر ص ۱۵۶ ضمیمہ الاعش للقلقشندی ج ۳ *

والياء اخر الحروف • اما الحروف العاطلة فهي ثلاثة عشر يندد منازل القمر
الظاهرة : وهي الالف والحاء والذال والسين والضاد والطاء والعين
والكاف واللام والميم والهاء والواو (٣) •

وقد تقن اتباع نصر بن عاصم في شكل النقط فمنهم من جعلها مربعة
ومنهم من جعلها مدورة ممدودة الوسط ومنهم من جعلها مدورة خالية
الوسط هكذا () ◯ ● () •

وقال الوزير بن مقلة • للنقط صورتان احدهما شكل مربع والاخر
شكل مستدير (٤) •

ويرى صاحب كتاب المقنع ان يستعمل للنقط لونا الخمرة والصفرة
فتكون الخمرة للحركات والتثوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل
والمد وتكون الصفرة للهمزات خاصة • (٥) •

قال : اذا كانت نقطتان على حرف ، فان شئت جعلت واحدة فوق اخرى ،
وان شئت جعلتها في سطر معا • واذا كان بجوار ذلك الحرف حرف ينقط
لا يجوز ان يكون النقط اذا اتبعت الا واحدة فوق اخرى والعلة في ذلك ان
النقط اذا كن في سطر خرجن عن حروفهن فوقع اللبس في الاشكال ، فاذا
جعل بعضها على بعض كان على كل حرف قسطه من النقط فزال الاشكال •

(٣) انظر ص ٨٤ • ٨٥ تاريخ الخط العربي وآدابه •

محمد طاهر الكردي الخطاط •

(٤) ص ٨١ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدي •

ص ١٥٥ صبح الاعش للقلقشندي ج ٣ •

(٥) ص ١٢٦ كتاب المقنع •

ويذكر القلقشندي انه اذا كان على الحرف ثلاث نقط ، فان كانت ثمة جعلت واحدة فوق اثنين ، وان كانت شيئا فبعض الكتاب ينقطه كذلك ، وبعضهم ينقطه ثلاث نقط سطرا ، وذلك لسعة حرف الشين بخلاف الباء المثلثة (٦) .

وبعد الاعجام (النقط) وجدت الحاجة ماسة الى التمييز بين علامات الشكل الذي وضعها ابو الاسود الدؤلي والاعجام (النقط) التي وضعها كل من يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم حيث ان الادوات في الشكل والنقط هي النقط ولو ان نقط الشكل كانت بسداد مخالف للون مداد الكتابة الا انه حدث اللبس لذا فقد أجرى الاصلاح الثالث والآخر وذلك في العصر العباسي الاول على يد الخليل بن احمد الفراهيدي حيث ابدل نقط الشكل التي وضعها ابو الاسود بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر ، وبأشوا للدلالة على الضم . فاذا كان الحرف المحرك متونا كررت العلامة فكبت من بين فوق الحرف أو تحته أو امامه (بين يديه كما يقولون) . اما السكون الخفيف (الذي لا ادغام فيه) فاصطلح ان يكون رأس خاء بلا نقطه (ح) او دائرة (هـ) وان يكون السكون الشديد (وهو السكون الذي يصاحبه ادغام) على هيئة رأس حرف شين بغير نقط (س) ، وللهمزة رأس عين (ع) لقرب ما بين الهمزة والعين في المخرج والالف الوصل رأس صاد (ص) ، وللمد الواجب ميمًا صغيرة مع جزء من الدال ، وهكذا وضع الفراهيدي ثمان علامات وهي :- الفتحة والكسرة والضممة والسكون والشدة والمدة وعلامة الصلة والهمزة وبهذا الاصلاح الأخير أصبح من الممكن كتابة الشكل والاعجام بنفس لون مداد الكتابة دون اللبس .

(٦) ص ١٥٥ - ١٥٦ صبح الاعشى القلقشندي ج ٣ .

وبهذه الوسطة تمكن العرب من المحافظة على لغتهم العربية وخطهم العربي من العجمة وقد رغبوا في الشكل بعدما كانوا يكرهون إضافة أى شئ على خطهم العربي فقد قالوا : - اشكلوا قرائن الآداب لئلا تند عن الصواب . وقالوا ايضا . اعجم الكتب يسع من استعجمها وشكلها يصون عن اشكالها . وقيل ايضا لكل شئ نور ، ونور الكتاب المعجم . وقيل كتاب لم تعجم فصوله استعجم محصولة .

وقال سعيد بن حميد . (من سلك طريقا بلا اعلام ضل ومن قرأ خطا بلا اعجم زل) (٧) .

(٧) انظر ص ٤٥ حكمة الاشراق مرقى الزبيدي .

ص ١٦١ صبيح الاعشى ج ٣ .

ص ٥٤ - ٥٥ قصة الكتابة العربية ابراهيم جفعة .

ص ٥٣ ادب الكتاب للصولي .

الباب الثاني

تطور الخط العربي في العراق

في العصر العباسي



الفصل الأول

بداية تطور الخط في العصر الأموي :-

مما لا شك فيه أن الكوفة كانت مركزا من مراكز التجديد والافتتان في الكتابة العربية ، عندما كانت مقرا للخلافة أيام علي بن أبي طالب ، واليهما ينسب الخط (ذي الزوايا) اليابس Stiff وسمى (الخط الكوفي) إلا أنه بانتقال الخلافة من الكوفة إلى دمشق وذلك بقيام الدولة الأموية انتقل مركز العناية بالكتابة العربية إلى الشام واهتم خلفاء بني أمية بأمر الكتابة اهتماما كبيرا لادراكهم مكانتها في نشر الدعوة الإسلامية والترويج لخلافتهم المغتصبة من آل البيت ، فاشتغل كثير من الناس بالكتابة العربية واهتموا بتجويد خطها واتقانها وتنافسوا في ذلك ، فأخذ الخط يسمى ويرتقى ويتحسن وكان ذلك في أواخر أيام بني أمية حيث اشتهر بحسن الخط رجل يقال له (قطبة المحرز^(١)) ، الذي كان أكتب أهل زمانه ، وذكر أنه هو الذي بدأ في تحويل

(١) ص ١٢ الخط الكوفي يوسف أحمد .

ص ٦٨ الكروى .

ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

ص ٤٤ الخطاط البغدادي .

ص ١٥ تاريخ الخط العربي .

الخط العربي من الشكل الكوفي ، وانه اراد ان يخرج من قيود الخط الكوفي ويظهر الى العالم بقاعدة جديدة يشتهر بها ، وتنسب اليه . فاخترع قلم الطومار ^(٢) والقلم الجليل (ونسميه الان بالخط الجلي ^(٣)) اى الكبير الواضح . ولكل من هذان الخطان شكله ورونقه وفيهما خرج قطبة قليلا عن الخط الكوفي الذى كان فى ايامه .

وبهذا التطور الذى احداثه قطبة . باختراعه قلميه المذكورين فتح امام الخطاطين باب الاستنباط والاختراع ، فاخذ كل كاتب يستخدم مواهبه الفنية فى ايجاد قاعدة جديدة فى الخط حتى كثرت اشكال الكتابة وتوعدت الخطوط اصولا وفروعا ، واقبل الناس على حب الجديد واحلاله محل القديم ، وخرجوا عن الخط الكوفي بجميع اشكاله الى خطوط جديدة ^(٤) .

ومن الخطاطين المشهورين فى عصر بني امية ايضا كاتب اسمه خالد بن الهياج اشتهر بكتابة المصاحف وهو اول من اجاد فى كتابتها ، وكان متقلبا للكتابة للوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف واخبار العرب واشعارهم وهو الذى كتب بالذهب على مخراب مسجد النبي عليه السلام فى المدينة المنورة سورة الشمس وضحاها وما بعدها من السور الى آخر القرآن الكريم ^(٥) .

(٢) قلم الطومار - سمي به لان الطومار اسم للورقة الكبيرة التى عرضها ذراع واحد ولم يقطع منه شئ . ان عرض الطومار ٢٤ شعرة من شعر البرذون . يكتب به السلطان علاماته على الكاتبات والولايات ومناشير الاقطاع ص ٥١ و ٦٢ ح ٣ القلقشندي .

(٣) قلم الجليل او الجلي - سمي به لانه اكبر الاقلام واوضحها .

(٤) الخط الكوفي يوسف أحمد ص ١٣ .

(٥) لم يبق الا شئ من آثار هذه الكتابة ، ص ٦٨ الكروى .

ص ٤٣ الخطاط البغدادي .

ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

اما الحسن البصري^(٦) وهو من كتاب المصاحف فقد اشتهر بتجويد الخط قبل ان يكون المخط شأن يذكر وقيل انه هو الذي قلب القلم الكوفي الى النسخ والتث حتى سهل على ابي الفرج بن الجوزي ان يفرد لها كتابا في نحو من عشرين جزءا^(٧) هذا علاوة على انه فقيه وقاض وقصاص^(٨).

وقيل ان ابن مقلة ليس هو الناقل الاول وانما الناقل الاول هو الحسن البصري الذي اخذ الخط عن علي بن ابي طالب^(٩). وهذا غير صحيح حيث ان الحسن البصري عندما اخذ الخط عن علي (رضي) هو الخط الكوفي وانما هو جوده واتقنه بينما ابن مقلة ضبط الخطوط المشتقة من الخط الكوفي بقواعد وقوانين خاصة حتى اصبحت حروفه موزونة^(١٠).

واخذ الخط العربي يشق طريقه في الارتقاء والتطور وكثر الاهتمام به وذلك في اوائل العصر العباسي حيث كان العصر الاموي بداية لتطوره وجودته.

(٦) ولد بالمدينة سنة ٢١ هـ وتوفي في البصرة سنة ١١٠ هـ وبلغ من العمر ٨٩ سنة وعاصر خلقا كثيرين (٢١ هـ - ١١٠ هـ) (٦٤٢ - ٧٢٨ م).

(٧) صنفة الصفوة ج ٣ ص ١٥٥ - ١٥٩.

(٨) انظر ص ١٢٢ ج ٢ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ص ١٥٨ - ١٥٩ ج ٢ للحافظ ابي نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ طبعة اولى.

ص ١٨٠ - ١٨١ ج ١ وفيات الاعيان لابن خلكان

ص ١٠٦ ج ١ امل السند المرتضى طبعة اولى.

ص ٢٥٤ ج ١ ميزان الاعتدال.

ص ١٢١ ج ٢ حلية الاولياء.

ص ٢٥٩ ج ٢ لسان الميزان.

ص ٧٨ الخطاط البغدادي.

(٩) ص ٢٠ الخطاط البغدادي.

(١٠) سوف يأتي الكلام عن ابن مقلة في الفصل الثاني.

وانظر الفصل الثالث (الخطوط المنسوبة).

الفصل الثاني

تطور الخط العربي واشهر الخطاطين في العراق في العصر العباسي

اخط بنو العباس بغداد لتكون عاصمة دولتهم ومركزا للدولة العربية ودارا للإسلام استبحرت فيها العلوم والآداب وكان الخط البغدادي معروف الرسم . حيث ان اشهر موجدي الخط الجميل ، وكاتبه ، والمتفنين الاوائل الذين تفردوا بهذا الفرع من الفنون الرفيعة ، قد نشأوا في مدينة السلام ، وفيها برعوا بخطوطهم وظهرت مواهبهم (١) .

وانما مدينون لهم بما اجادوا وابتدعوا في هذا الخط . فبعد تعددت الاقلام ووضعت للحروف قواعد وقوانين لتزيد جمالا على جمال ولم يكتبوا بذلك وانما نسخوا كتاباتهم بالتزيين والتذهيب وذلك بما نراه اليوم في المع آثار العهد العباسي واجملها : من متون الى زخارف الى تجليدات وآثار ابن البواب في الخط هي من اكمل الخطوط (٢) .

ففي اوائل الدولة العباسية اشتهر رجلا في جودة الخط هما الصنحاح بن عجلان في خلافة السفاح فزاد على قطبة . واستحاق بن حماد وكان في خلافة المنصور والمهدي وكان هذان الكاتبان يخطان (الجميل) (٣) فزاد بعد

(١) انظر ص ٤٢٠ مقدمة ابن خلدون . ص ٣ الخطاط البغدادي .

ص ٢٤ تاريخ الخط العربي محمد فخر الدين بك .

(٢) سوف يأتي الكلام عن ابن البواب في هذا الفصل .

(٣) ص ١٦ ج ٣ صبيح الأعشى . ص ١٠ الفهرست لابن النديم .

الضحاك وزاد غيره وبلغ عدد الأقلام الى اوائل الدولة العباسية اثني عشر قلما
كان لكل قلم عمل خاص وهي :

١ - قلم الجليل كان يكتب به على المخاريط وعلى ابواب المشاجنة

وجدران القصور ويسمى الآن (الخط الجلي) لانه اكبر الأقلام

واوضحها •

٢ - قلم السجلات •

٣ - قلم الديباج •

٤ - قلم الطومار الكبير : قلم مبسوط كانه ليس فيه شيء مستدير ،

(والطومار : الفرخ الكامل من الورق) (٤) •

٥ - قلم الثلثين •

٦ - قلم الزنبور •

٧ - قلم المفتاح •

٨ - قلم المحرم كان يكتب به الاميرات من بيت الملك •

٩ - قلم المؤامرات كان لاستنارة الامراء ومناقشتهم •

١٠ - قلم العهد كان لكتابة العهود والبيعات •

١١ - قلم القمص •

١٢ - قلم الخرفاج •

ثم ازدهر عصر المأمون بتلامذة اسحاق بن حنيد وتمت صناعة الخط
وتقدمت كسائر العلوم فتنافس الكتاب في تجويد الخط فحدث القلم المروص

(٤) ص ١٨ تاريخ الخط العربي فخر الدين بك •

وقلم النساخ وقلم الرياسي نسبة الى الفضل بن سهل ذي الرئاستين وقلم
الرقاع وقلم غبار الحلية وكان يكتب به بطائق حمام الرسائل (٥) .

واشتهر الخطاطون باختراع وباستعمال هذه الاقلام فهم ابراهيم
الشجري الذي اخذ القلم الجليل عن اسحاق بن حماد واخترع منه قلما
اخف منه سماء (قلم الثلثين) ثم اخترع من قلم الثلثين قلما سماه قلم الثلث (٦)
واخذ يوسف أخو ابراهيم الشجري القلم الجليل عن اسحاق بن
حماد واخترع منه قلما ادق وكتبه كتابة حسنة فأعجب به ذو الرئاستين وزير
المأمون وأمر ان تحرر الكتب السلطانية به ولا تكتب بغيره وسماه القلم الرياسي
ويظن انه قلم التوقيعات (٧) .

وجاء بعد هؤلاء كاتب متفنن كثير الاستنباط من صنائع البرامكة اسمه
(الاحول المحرر) .

قال النحاس : اخذ عن ابراهيم الشجري الاحول الثلث والثلثين
واخترع منهما قلما سماه قلم النصف وقلما اخف من الثلث سماه خفيف الثلث
وقلما متصل الحروف ليس في حروفه شيء يفصل عن غيره سماه المسلسل

-
- (٥) تاريخ التمدن الاسلامي ج ٣ ص ٥٢ .
انتشار الخط لعبد الفتاح عبادة ص ١٣ و ١٤ .
كشف الظنون ج ١ ص ٤٦٦ .
(٦) ص ١٦ صبح الاعشى ج ٣ .
ص ٤٥ الخطاط البغدادي .
ص ٦٥ محمد طاهر الكردي . تاريخ الخط العربي وآدابه .
(٧) ص ١٦ ج ٣ صبح الاعشى .
ص ١٢ فهرست لابن النديم .
ص ٦٩ الكردي .

وقلما سماه غبار^(٨) الحليلة (لحمام الرسائل) وقلما سماه خط المؤامرات ،
 وقلم سماه (خط القصص) وقلم مقطوعا سماه الحوائجي . وقال : وكان
 خطه يوصف بالهجة والحبس من غير احكام ولا اتقان وكان عجيب البري
 للقلم^(٩) .

وانتهت جودة الخط على رأس الثلاثمائة الى الوزير (ابى على محمد بن
 مقله)^(١٠) واخيه ابى عبدالله الذى اجاد نوعا من الخط عرف (بالنسخ) .
 اما ابن مقله فيعتبر المهندس الاول للخط العربى ، فهو الذى ابتكر القسوانين
 والقواعد لكل حرف من حروف الخط العربى زيادة على فيكرات سابقه .
 وسمى الخط الموزون هذا (بالخط المنسوب)^(١١) .

وهو الذى اطلق على قلم النسخ اسم (اليديع) واجاد خطا عسرف
 بالدرج وانه كتب المصحف مرتين ، وان اخذ هذين المصحفين قد عثر ابن

(٨) قلم غبار الحلية : قلم مستدير كله ليس فيه شيء مستقيم .
 ص ١٨ تاريخ الخط العربى لمحمد قنبر الدين بك .

(٩) ص ١٦ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٠) ولد ابن مقله فى سنة ٢٧٢هـ «١» (٨٨٦م) وتوفى فى سنة ٣٢٨هـ
 ٩٤٠م وهو بغدادى وهو غير المتحضر لخلفاء بنى العباس المقتدر
 بالله والقاهر والراضى . ومقله : لقب ابيه على ، نص عليه محمد بن
 اسحاق التميمى فى الفهرست «٢» . ولم يبين سبب تلقيبه . وبينه
 ياقوت الحموى فى معجم الادباء ، فى ترجمة ابى عبدالله الحسن اخى
 الوزير فقال : (ومقله : اسم ام لهم كان ابوها يرقصها ، فيقول ،
 يا مقله ايها فغلب عليها) «٣» .

«١» : وفيات الاعيان ج ٢ ص ٦٢ . نبيه عبود ص ٣٥ .

«٢» : الفهرست ص ١٤ ابن خلكان ج ٣ ص ٢٦٦-٢٧٠ .

«٣» : معجم الادباء ج ٩ ص ٢٨ .

(١١) انظر الفصل الثالث من الباب الثانى من هذه الرسالة .

البواب على ٢٩ جزء منه اما الجزء الثلاثون فقد كتبه ابن هلال (ابن البواب) وذهبه وعتق ذهبه وقطع جلدا من جزء من الاجزاء واجلده به حتى انه عندما قدمه مع الاجزاء الى (٢٩) التي لابن مقلة الى بهاء الدولة لم يفرقه عن باقي الاجزاء حتى ان بهاء الدولة سأل ابن البواب (ايضا هو الحزء) الذي بخطك (١٢) ؟ (هذا يدل على قدره ابن البواب ومهارته في تقليد الخطوط) .

واخيرا اقترن اسم (ابن مقلة) بالخط الحديث أو خط العصر الحاضر وحيث ان الخط الذي كان شائعا في العصور الأخيرة مستديرا (Round) لذا فمن الخطأ القول بأن ابن مقلة هو الموجود للخط المستدير . ان هذا الرأي المغلوط ارتآه كثير من مؤرخي العرب كأبن خلكان (ان نصوصه مكررة جزئيا عند حاج خليفة من الجزء الثالث ص ٣١) . وبالرغم من ذلك فان هذا الرأي الخاطئ قد انتشر في المصادر العربية وتبناه المستشرقون الذين زادوا في اضطراب وتعقيد المسألة باستعمالهم الخط النسخ للتعبير عن كل انواع الخط المستدير . الا ان بعض المصادر العربية كالقفاشي قد اظهرت الحقيقة ولكن مثل هذه المصادر اما انها غير متسرة أو أنها غير معروفة ومشهورة كأبن خلكان .

وهكذا ظلت القضية متعلقة حتى حين اكتشاف المسودات القديمة للخط المستدير الذي قضى على النظرية التي كانت سائدة ومقبولة .

ويمكننا القول بأن ابن مقلة هو أول من بلغ بالثبوت والنسخ هذا المبلغ

(١٢) ص ٤٤٦-٤٤٧ ج ٥ كتاب ارشاد الازيب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء أو طبقات الادباء لياقوت الرومي .
ص ١٢٢ ج ١٥ معجم الادباء .

من الكمال وذلك بوضعه القواعد والقوانين للحروف التي ادت الى اتساجم
وجمال الحروف لبعضها البعض ولم يكنف بذلك وانما وضع قواعد
يمكن ملاحظتها في الفصل الثالث من الباب الثاني (الخط المنسوب) في (حسن
التشكيل) منها التوفية والاسام والاكمال والاشباع والازسال (١٣) وكذلك
وضع قواعد في (حسن الوضع) منها : (الترصيف والتسليف والتسطير
والتصيل) (١٤) . ويقال ان ابن مقلة كان يهب خطه تصدقا . وكانوا رجال
الدولة يبتاعون خطه باثمان غالية وقد نظمت في ابن مقلة قصائد كثيرة
جسيمة ، وكتب رسائل عدة في وصف جمال خطه .

قال الصاحب اسماعيل بن عباد :

خط الوزير ابن مقلة بستان قلب ومقلة (١٥)

وقال ابو منصور الثعالبي في خط ابن مقلة ايضا :

سقى الله عيشا مضي وانقضى بلا رجعة ارتجىها ونقله
كوجه الحبيب وقلب الادب وشعر الوليد (١٦) بخط ابن مقلة

وقال ابو حيان التوحيدي في رسالته في (علم الكتابة) :

قال لنا ابو عبدالله بن الرزجي الكاتب : اصلح الخطوط واجمعها لاكثر
الشروط ، ما عليه اصحابنا (بالعراق) .

(١٣) ص ١٤٣ صبح الاعشى ج ٣ .

(١٤) ص ١٤٤-١٤٥ صبح الاعشى ج ٣ .

(١٥) ثمار القلوب ص ١٦٧ .

(١٦) أبو عبادة الوليد بن عبيد البختري ، الشاعر المشهور ، المتوفى سنة

٢٨٣ هـ . وكان يقال لشعره (سلاسل الذهب) .

قلت : ما تقول في خط ابن مقلة ؟ قال : ذلك نبي فيه ، أفرغ الخط في يده كما أوحى الى التحل في تسدين بيوته (١٧) .

وقد ورد في الجزء الاول من (خلاصة الاثر) : ان ابن مقلة هو الذي تولى كتابة معاهدة الصلح بين المسلمين والروم (الاناضوليين) وقد بقيت هذه المعاهدة بأيديهم حتى زمن الفتح وكانوا يرجعون اليها ليستمتعوا بالنظر اليها .

هذا هو (حفة الخطاطين) الوزير ابن مقلة الذي لم يكن خطاطا وكاتبا وشاعرا ومهندسا فحسب وانما كان سياسيا بارعا تمارس بالسياسة واستوزر ثلاث مرات . ولكنه كان سيء الحظ في السياسة فقد حبس وعذب وقطعت يده اليمنى واليسار واخذ يكتب باليد اليسرى او يستند القلم على ساعد يده اليمنى فيكتب به . ويقال انه مات قتيلا . ومن نكد الدهر ان مثل تلك اليد النفيسة تقطع (١٨) .

ثم اخذ عن ابن مقلة تلميذاه محمد بن السمسماي ومحمد بن اسد (١٩) وهما صاحبان في التلمذ له . ويذكر في كتاب الخطاط البغدادي

(١٧) رسالة علم الكتابة .

(١٨) ثمار القلوب ص ١٦٨ .

(١٩) محمد السمسماي : نسبة الى السمسمة لانه كان يبيعه وكان اديبا وكاتبا مشهورا بمعرفة النحر توفي سنة ٤١٥ هـ . انظر : ص ١٩ الخطاط البغدادي .

ص ٣٥٩ الكردي ص ١٧ ج ٣ القلقشندي .

اما محمد بن اسد فقد ذكر المؤلف لكتاب الخطاط البغدادي ان ابن البواب اخذ الخط منه في حديثه . توفي سنة ٤١٠ هـ في ٢ محرم ودفن بالشويزي انظر : ص ١٠ تاريخ بغداد .

ص ٣٤٥ ج ١ وفيات الاعيان في ترجمة ابن البواب .

ص ٢٩٦ ج ٧ المنتظم .

ص ٣٤٣ بقية الوعاة للسيوطي .

ان ابن اسد احكم قلم التوقيعات وقلم النسخ اللذين لم يبلغا الى درجة الرسخ والاتقان في زمن ابن مقلة وان ابن اسد حرر (قلم الذهب) واتقنه ، ووشى برده الحواشي وزينه * ثم برع في (الثلاث) و (خفيفه) ، وابدع في (الرفاع) و (الريحان) وتلطفه ، وميز قلم المتن والمصاحف ، وكتب بالكوفي فأنس القرن السالف (٢٠) .

واخذ عن محمد بن السمسمازي ومحمد بن اسد الخطاط المشهور على بن هلال المعروف بأبن البواب * وهو ابو حسن علي بن هلال * ولم يعرف عن حياته الا القليل حيث لا يعرف ابن ولا متى ولد الا انه عاش معظم حياته في بغداد وكان والده هلال بوابا وهكذا دعى عليا بأبن البواب أو ابن السبتي (٢١) .

بدأ ابن البواب مهنته كمزوق للدور ومن ثم تزويق الكتب واخيرا امتحن الخط اذهل وحير من لحقه من الخطاطين (٢٢) * كذلك عين ابن البواب واعظا في جامع المنصور في بغداد وعندما ولي الوزير فخر الملك ابو غالب محمد بن خلف الحكم في بغداد في زمن الدولة البويهية ٤٠١ هـ ١٠١٠ م جعله من صفوته (٢٣) .

وروى عنه انه عين في زمن بهاء الدولة البويهية مسؤولا على مكتبته في

(٢٠) ص ٤٨ الخطاط البغدادي .

(٢١) ص ١٧ ج ٣ القلقشندي .

ص ٤٤٨ ياقوت : ارشاد الارب الى معرفة الاديب .
طبعة لندن . ص ١٠ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم
جيدر آباد ١٩٣٩ .

(٢٢) ياقوت : نفس المصدر ص ٤٤٥ . ارشاد الارب الى معرفة الاديب .

(٢٣) ص ٢٥٢ ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم .

شيرانز • وأما عن مظهره فلا يعرف عنه إلا أنه كان صاحب لحية طويلة فوق
المعاند (٢٤) •

توفي ابن البواب في بغداد سنة ٤١٣ هـ ١٠٢٢ م ودفن قرب ضريح
الامام أحمد بن حنبل • وهذا التاريخ ذكره أحد معاصريه وهو هلال بن
محاسن الساسي المتوفي سنة ٤٤٨ هـ ١٠٥٦ م وهو يرجع ما ذكره ابن خلكان
في كتابه وفيات الاعيان (طبع بولاق ١٨٥٨ ص ٤٩٢) حيث ذكر أنه توفي
سنة ٤٢٣ هـ ١٠١٣ م • وقد رثاه المرتضى في أحد قصائده (٢٥) •

وقد روى عن ابن البواب أنه كان حافظا للقرآن ، وذكر أنه استسخ
القرآن أربع وستون مرة • ولم يكتب لاي نسخة أن ترى النور ماعدا واحدة
محفوظة في مكتبة (Chester Beatty) في انكلترا •

وقد ألف ابن البواب رسالة في الخط (لم يبق منها غير المقدمة) (٢٦)
وكذلك قصيدة حول تعلم الخط والاخيرة موجودة في كثير من
المخطوطات (٢٧) • وقد جاءت هذه القصيدة في مقدمة بن خلدون • وقد
امتدحها ابن خلدون كثيرا ولم يذكر عن اسلوب ابن البواب في الكتابة
والخط •

ومن اعظم اعمال ابن البواب وسبب شهرته أنه اكمل اسلوب الكتابة

(٢٤) ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب طبعة لندن ص ٤٥٣ •

(٢٥) ياقوت : ص ٤٥٣ •

(٢٦) ياقوت : ارشاد الاريب الى معرفة الاديب ص ٤٥١-٤٥٢ •

Ms. AYa Safya No.2002

Berlin Ms. 3 (Ibg 199)

Gotha M.S. 1371

(٢٧)

الذي ابتدأه قبل قرن من الزمان الوزير بن مقلة (٢٨) • وهو الذي وضع المقومات الفنية التي كان الخط المنسوب لابن مقلة بحاجة اليها ، وقد كان ابن البواب فنانا بالفطرة وله نظرة فنية وهذا يبدو جليا في انتظام وحركة خطوط الاقواس العظيمة التي انشاها ويمكن ان ندعوه حقا مؤلف الخط المنسوب المتسجم دون منازع (٢٩) ودون الحاجة ان نخلط معه ابن مقلة أو نذهب بعيدا الى أصل من بدأ بهذا الخط (٣٠) •

ولم يصل الى ايدينا من مخطوطات ابن البواب شيئا ماعدا القرآن الموجود في مكتبة (Chester Betty) الذي كتبه كاملا (٣١) •

ويقول ابن البواب : لقد وجدت الناس قبل حاولوا اصلاح الخط الكوفي ولكنهم لينوا الكتابة فقط • وقد لاحظ ان ابني مقلة قد اصلحوا خط التوقيعات (Tawqiat) والنسخ ولكنهم فشلوا في الوصول به الى درجة الكمال ، وقد أكمل ابن البواب اعمالهم •

لقد وجد ابن البواب بان استاذ محمد بن اسد كان يكتب الشعر بالخط النسخي او المحقق وقد اصلح هذين الخطين ايضا • لقد حرر ابن

(٢٨) ابن خلكان ص ٤٩٢ •

(٢٩) Nabia Abbat ص ٣٤-٣٥

(٣٠) (محمد بن عبدالرحمن عن الخط) في

Studia Sinatica et

Orientalia E. Robertson

كلاسكو سنة ١٩٢٠ ص ٦١-٦٢

Cl. Also. N. Abbat in Ars Islamica VIII

1941 P. 90-816?

(٣١)

البواب بقلم الذهب (٣٢) . ثم تخصص في خطوط الثلث والرقعة وخفيف
الرقعة . كذلك توفى في خط الريجاني واصلحه وقد اعتنى بصورة خاصة
بالمثن والمصاحف . وكتب الخط الكوفي ايضا . وقد شهد كثير من الكتاب
بأن ابن البواب قد فاق من سبقه بحسن خطه واجادته وتصلحه لعدد كبير
من الخطوط كما ان الخطاطين الذين جاؤا بعده لم ينجح اغلبهم في كتابة
اكثر من خط واحد أو اثنين .

وقال ابن البواب بأنه يعزى نجاحه لأنه قد قلد ابن مقلة . وعندما كان
ابن البواب امينا لمكتبة بهاء الدولة البويهى في شيراز وجد تسعة وعشرين جزءا
من القرآن مكتوبة بخط ابن مقلة وضعت بين بقية المخطوطات في المكتبة ،
واخذ ابن البواب على عاتقه كتابة الجزء المفقود وقد وعده بهاء الدولة باعطاء
مئة دينار مع خلعة الشرف (Robe of Honor) في حالة اخفاق الامير
بالتميز بين الجزء الذى كتبه ابن البواب والاجزاء الباقية التى كتبها ابن مقلة .
وقد باشر ابن البواب حالا بكتابه وعندما قدمت للامير البويهى الاجزاء
الثلاثين اخفق في التميز بين ما كتبه ابن البواب وما كتبه ابن مقلة .

ويروى ابن البواب كيفية تقليده لابن مقلة فيقول : ذهبت الى المكتبة
مرة وفتشت بين الاوراق القديمة لاجد تشابه ورق القرآن . وكانت هناك
انواعا عدة من ورق سمرقند والورق الصينى القديم ، وكان الورق جيدا
لدرجة يجلب الاعجاب وقد اخذت منه ما انا بحاجة اليه وكتب الجزء المفقود
من القرآن وبعدها زيتته واعطيت للذهب مظهرها قديما ثم فككت غلاف احد

(٣٢) ان خط الخواشي قد ذكر من قبل محمد بن عبدالرحمن (لاحظ كتاب
(E. Robertson P. ٦١

الاجزاء وغلفت به ما كتبته واخيرا غلفت الجزء بتفلاق جديد اعطيته مظهرها
قدريما (٣٣) .

ان ما روى عن ابن البواب ليس فقط انه يستطيع (اذا اراد) ان يقلد
حرفيا خط ابن عقلة بل كان ايضا مزينا وصحافا للكتب وخطاطا كذلك .
وعلى ما يظهر ان ابن البواب لم يقدر حتى قدره على ما انجزه وهو حيا متلما
قدر بعد وفاته .

وقد روى الرحالة المؤرخ ياقوت الحموي (المتوفى سنة ١٢٢٩م) انه
رأى التماسا طويلا بخط ابن البواب يستعطي احد اصدقائه لدفع مبلغ
تأفها قدره دينارين كان المخاطب قد وعده بها . ومن هذا يتضح انه لو كان
ابن البواب على جانب من الثراء لما كلف نفسه طلب مثل هذا المبلغ التأفها أو
على الأقل لكان قد طلب ذلك في كلمات قليلة وليس في التماس يحتوي على
سبعين سطرا .

ويروى ان ابن البواب باع مخطوطة نادرة بسبعة عشر دينارا وفي
مناسبة اخرى باع هذا المخطوط بخمسة وعشرين دينارا (٣٤) .

ان مخطوطات ابن البواب أصبحت نادرة في وقت مبكر وقد دفعت
مبالغ كثيرة لها .

ترك الشياخ محمد بن احمد البرقاني المتوفى سنة ٦٢٥هـ ١٢٢٧م أكثر

(٣٣) ص ٤٤٦-٤٤٧ ج ٥ ياقوت كتاب ارباب الاريب الى معرفة الاديب .
ص ١٢٢ ج ١٥ معجم الادباء .

(٣٤) ياقوت ص ٤٥٦ كذلك ابن العميد شذرات الذهب ج ٣ ص ١٩٩
طبعة القاهرة .

من عشرين قطعة من خط ابن البواب وهذا أكثر مما كان يستطيع أي تلميذ جمعه في تلك الفترة . لقد بدأ البرفاني حياته معلما ومن ثم أصبح محررا (٣٥) وكان يكنى ' لابن البواب احتراماً وصل عنده درجة التقديس وله ولع بكتابة ابن البواب وكان يدفع قيمة باهضة لمخطوطاته . وقد روى ياقوت الذي كان يعرف البرفاني شخصياً والذي رأى مجموعته من مخطوطات ابن البواب عن البرفاني نفسه كيف أنه حصل على إحدى المخطوطات .

قال البرفاني : سمعت أن أحد المعلمين في أحد أحياء بغداد يملك كثيراً من الجزاز ورثها عن أبيه وقلت لنفسي أن من المحتمل أن يكون بين هذه الجزاز شيء عن الخط المنسوب . فقصدته ثم قلت له : اني اود ان ترى ماتركة اباك لك فلربما اكون راغباً في اقتناء بعضها منها . فأخذني الى غرفة في الطابق العلوى وبدأت أفشى حتى عثرت على ورقة بخط ابن البواب كتبت بخط الرقعة (٣٦) وقد اضفت بعض الشيء مما لا اود شراءه الى هذه الورقة وقلت له : كم هذا ؟ فقال : سيدي هلا يوجد شيء في كل هذا مما ترغب به ؟ .

فقلت : اني على عجل وربما عدت لك في فرصة أخرى . فقال : ان ما اخترته لا يساوي شيئاً حذره هبة مني لك .

فقلت : هذا مالا افعله . ثم اعطيته بعض الخردة وقيمتها نصف دانيق .

(٣٥) في تعريف المحرر انظر

Nabia Abbott in *Ars of Islamica* VIII
1948 P. 68

(٣٦) ياقوت جده ص ٣٦٧ .

قال : سيدى انك لم تأخذ شيئا يستحق هذا عليك بأخذ شيء آخر
مقابل ذلك ، وقد الحج على فاجبته انى لا اطلب شيئا ثم اخذت الورقة وعندما
وصلت الى الطابق الارضى شعرت بتخجل وقلت لنفسى : مما لاشك فيه ان
الرجل لا يدري شيئا عن قيمة ما يعنى اياه والله سوف لا يقتضى خطه ابن
البواب بمثل هذا العمل غير الشريف فرجعت الى الرجل وقلت له : ان هذه
الورقة من خطه ابن البواب يا اخي :

فاجاب الرجل : وما ذنبى انا ان كانت هذه الورقة من خطه ابن بواب؟
فقلت له : ان نسخها ثلاثة دنانير امامية (٣٧) .

قال : ارجوك لا تفرخ ، هل انك تقصد ارجاع الورقة أو انك وجدتتها
غالبه .

فقلت : لا ، أأثنى بميزان فاجبته انى بها فوزت ما قيمته ثلاثة دنانير وقلت :
هل ترغب ان تبغى هذه الورقة بهذا المبلغ؟ فرد بالاجاب ثم اخذ المبلغ
ومضيت فى طريقى (٣٨) .

ولابن هلال قرآن صفحاته مزينة كتيه فى بغداد فى سنة ٣٩١ وقبل
ان يصل هذا المخطوط الى مكتبة جستر بيتى كانت الحواشى مقصورة مع
الاسف . وهذا سبب ضياع بعض الاجزاء من زينة الحواشى . وان هذا
المجلد القيم لم يحدث له ضرر من الفطريات او التعفن وهو حفظ بصورة
حسنة جدا بالرغم من قدمه . الا انه اكتسب لون زمادى فاتح بتقدم الزمن ،
وان الجبر الاسمر (Brown) الغامق امتنع حالات حول الكتابة . اما
التجليد فاوروبى وحديث .

(٣٧) الدينار الامامى يزن عشرون قيراطا .

(٣٨) ياقوت ج ٥ ص ٣٦٥ - ٣٦٧ .

ونرى في الصورة رقم (٧) احد المالكين اقدماء لهذا المجلد سجل اسمه والتاريخ وهو خوشر قمخان كجراتي سنة ١١٥٥ هـ .



(شكل ٧)

ان القرآن مكتوب بالخط النسخي العادي • الحروف وضعت قريبة من بعضها والمسافات بين الكلمات والسطور قللت الى اقل ما يمكن ولكن مع هذا لم تفقد من وضوحها • ان المخطوط يملك جميع الصفات التي يعلوها

ابو حيان التوحيدى (٣٩) • المعاصر لابن البواب والنسب يجب ان تتوفر فى الكتابة الجيدة والاحرف رتبته بصورة دقيقة حيث كانها تبسم اظهرت الانسان الامامية والاحرف (الهاء والحاء والجيم) قد وزنت مقابل الاحرف الاخرى بحيث انها تشبه مقلة العين المفتوحة •

والاحرف (الواو والفاء والكاف) دوزنت فى طريقة جميلة • والاحرف (العين والغين) لها عقد واضحة محددة • والاحرف (النون والياء فى الكلمات من ء على ء أن ء متى ء الى) عقلت بصورة كأنها نسجت على نول واحد •

والاحرف (الصاد والضاد والكاف والفاء والزاء) بسبب مضبوطة ويتوازن كامل مع بقية الاحرف ء وان سطور الكتاب مستقيمة جدا فى البداية والوسط والنهاية ء وان هذا العمل هو ممتاز جدا حيث لا توجد آثار لسطور رسمت كما كانت تستعمل عند الخطاطين الذين جاءوا بعدئذ •

انتظام الحروف وعلاقتها بالالف هى من ابرز خواص هذا الكتاب • وربما يمكن وضعه بالخط النسخى المتأثر (بالكتابة المتناسبة) أو الموزونة ء وبالرغم من انتظام الحروف لا يوجد هناك جفاف ميكانيكى حولها وهذا هو من المؤكد كان جوهر اعانة ابن البواب لفن الخط • توصل ابن البواب الى خط جميل وفى نفس الوقت احتفظ بالالف باء المنتظمة والمتناسبة ء وظهر من السهولة ان يقلد ولكن تجدى التقليد (٤٠) •

(٣٩) مات بعد ١٠٠٩ - ١٠١٠ •

(٤٠) ص ١١ من كتاب

The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript in the Chester-
Beatty Library. By D.S. Bice

ابن البواب لم يستعمل الحروف الطويلة الاصطناعية الموجودة بكثرة في القرآن الكوفي ماعدا السين في السلسلة في اول كل صورة والتي مدها الى اكثر من نص سطر . من المعروف انه فضل قصب الطيب وقد قطع رأسه (٤١) (الريشة) بصورة مستقيمة وبهذه الواسطة حصل على (جرة فلم) غير متباينة العرض وهذه الصفة هي واضحة جدا بقسran (جسبر يتي) المار ذكره .

وبعد قرنين من الزمن قطع ياقوت الخطاط الشهير رأس قصب الطيب (الريشة) بصورة مائلة ، ونتيجة ذلك كان خطه رقيقا من جهة وغلظا من جهة اخرى وبهذا اصبح اكثر اناقة . ومن المؤكد انه لم يضافى نوعية نقش وقوة وانافة خط ابن البواب .

وان القرآن هذا (كما يتوقع في نهاية القرن الرابع الاسلامي كتب في *Scriptio Plena*) وكان يلفظ بوضوح وحروف العلة والصحيحة مكتوبة في كل القرآن بنفس الحبر . الحروف غير المنقطة (مهملة) الهاء والصاد والعين دائما مميزة بحروف صغيرة مكتوبة تحتها ، والسين والراء مميزة بحروف مقلوبة قوتها .

ولم يستعمل ابن البواب الخط السجى في هذا القرآن فحسب وانما استعمل خطوطا اخرى ، فقد استعمل نوع من الثلث لعاوين الصورتين الاولى وعلى الصفحتين المزدوجة الاولى (شكل ٨) واستعمل الخط الذهبي المدور لبقية عناوين السورة لتدل على ان الكتاب مقسم الى ٣٠ جزء ونوع من الخط الكوفي في الدوائر لتعلم كل عاشر آية والسجديات ونوع آخر من



(شكل ٨)

شبه الكوفي للالقاء في الجداول انظر الضميمة رقمه (٤٢) . وخط متقلص (ربما رقعة) في المحلات الضيقة لنفس الجداول . وقد وضع زخرفة جميلة شكل ثلاث تدل على نهاية كل آية كما في (شكل ٨) وقد تركت فواصل صغيرة بعد كل خامس وعاشر آية . الاولى مؤشرة بالخمسة الذهبية ، والهاء الاخير (والتي قيمته

(٤٢) ص ١٢-١٣ .

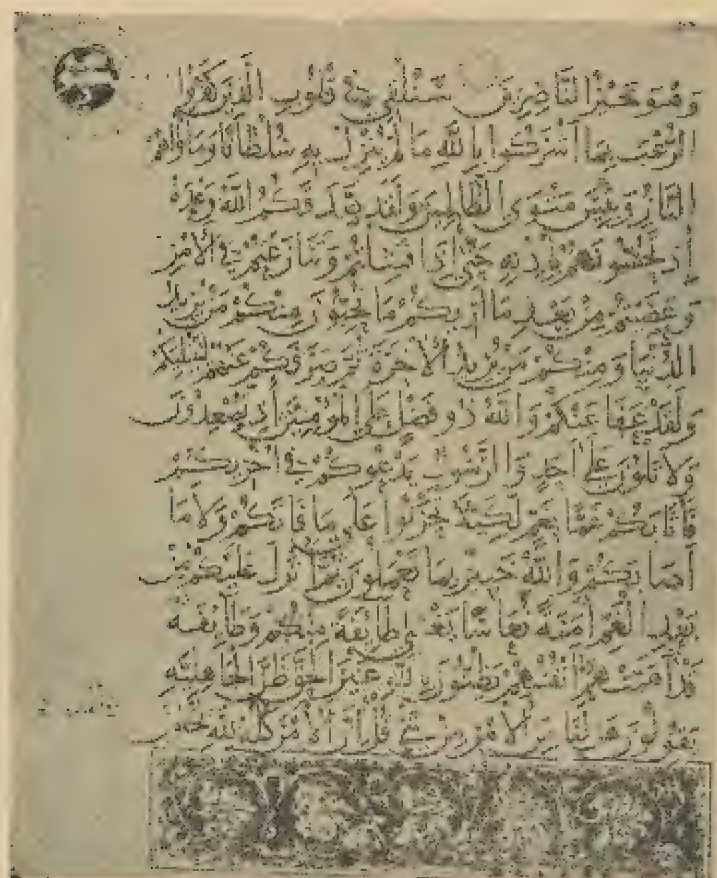
Ibn- Al- Bawwab Museript



(شكل ٩)

العددية تساوى خمسة) وكل عشر آية مؤشرة بعلامة عشيرة ، وهي صغيرة مستديرة تحيط بحرف كوفي والذي فيسته تقابل الى الكسر ، والياء للعشيرة والكاف للعشرين .

وتوجد تصحيحان في هذا الكتاب وكلاهما من المؤكد تعسودان الى الخطاط نفسه . فالصورة شكل ١٠ تبين لنا ان ابن البواب عمل غلطه ولم يلاحظها قبل ان يقلب الورقة وبدأ يكتب على الصفحة اليسرى ، وكان من الصعب محو الكتابة بدون عمل ضرر للورقة ولذلك فقد اختار ان يغطي



(شكل ١٠)

السطور المغلوطة بواسطة وسيلة مزينة قائمة والتي اخفت هذه الاخطاء . هذه الزينة مملوءة بتصميم مؤلف من خمسة اوراق كبيرة صبغت بلون ذهبي على قاعدة ذهبية . وباستمرار الزمن اصبحت هذه الصبغة خفيفة وفاتحة . في بعض المحلات بحيث يمكن رؤية السطور المخفية ، وهذه الزينة بدون شك هي من عمل ابن البواب ، وهي تشبه الزينة المذهبة الاخرى في نفس الكتاب .

لعمل هذا المحو (الطمس) ادخل المخطاط كلمات قليلة في زوايا الصفحة
اليمينى واليسرى +

اما التصحيح الثانى هو فى (شكل ١١) حيث حذف ابن النور الآية



(شكل ١١)

رقم ١٠٠ من سورة ١٧ كلها (٤٣) ، وقد صلح المحذوف بوضع آية في الحافة والمحفوظة اسلا لعلامة العشرة تم اضافة الآية المحذوفة في الحافة .
ان هذا التصحيح هو مطابق للزخرفة وواضح في هذا المخطوط .

ومن الملاحظ ان زخرفة قرآن جستر بني لانتقل قيسه عن الخط ومن المؤكد انه من عمل ابن البواب الخطاط والمزوق والفنان الماهر .

ويمكن تقسيم الزخرفة في قرآن جستر بني هذا الى ما يلي :-

- ١ - زينة ارضية الكتابة .
- ٢ - زينة الحافات المحيطة بالكتابة وعلامات الآية والسجديات .
- ٣ - زينة الشرائط او اطارات الصفحة (Bends) .

توجد خمسة ازواج من السور المزينة الكاملة ، ثلاثة صفحات مزدوجة في ابتداء الكتاب واثنان بالآخر . صفحتان تحتوي على زينة فقط والبقية تحتوي على كل من الزينة والكتابة ، وصيغة التصميم وعلاقة كل منهما بالآخر يظهر انهما سمما سوية وعملا حسب خطة مرتبة .

فالصورة رقم ١٢ مقسمة الى سبعة اقسام ، ارضية هذه الاقسام ملونة بالوان مختلفة منها الاسود ومنها الازرق والتعاقب ، الكتابة ذهبية بالتعاقب مع اسود خفيف بحواشي الحروف ، وتبدأ الارضية بزخرفة نباتية على شكل انصاف مراوح نخلية دقيقة وفروع نباتية .

(٤٣) ص ١٢ - ١٣ .

Ibn Al- Bawwab Manuscript



(شكل ١٢)

وهذه الكتابة مخبرنا بأن القرآن يتكون من ١١٤ سورة (٤٤) و ٦٢٣٦ آية مكونة من ٧٧٤٦٠ كلمة و ٣٢١٢٥٠ حرف و ١٥٦٠٥١ نقطة .

ومن الملاحظ ان بعض صفحات قرآن ابن البواب هذا (المحفوظ في مكتبة (Chester Beatty) الان) ذات زخارف عربية كالرقش العربي (الارابيسك) بلون احمر قرمزي وابيض على ارضية ذهبية واسمر على ارضية زرقاء . وبعض الصفحات مغطاة بزخرفة مكونة من النجوم السداسية

(٤٤) ص ١٤ .

Ibn Al-Bawwab Manuscript

الصغيرة ومستطيلات ملونة بلون ابيض وقرمزي واخضر وذهبي • وعلى
الجواني توجد راحت تشبه تلك التي توجد في عناوين السور (٤٥) •

هذا هو بعض ما انتجه ابن البواب الذي لقب بحق (قلم الله في
ارضه) •

وقد قلد طريقته الكثيرون من ضمنهم بعض النسوة منهن فاطمة بنت
الحسن بن علي العطار عرفت بنت الأفرع توفيت سنة ٤٨٠ هـ ١٠٥٧ م التي
كلفتم بعمل نسخة من اتفاقية الهدنة بين العباسيين والبيزنطيين والتي عملت
للووزير السلجوقي الكندوري (Al-Kunduri) وكان معلمها محمد بن
عبدالمالك الذي كان أجد تلامذة ابن البواب •

ومن مقلدى طريقة ابن البواب المؤرخ الحلبي كمال الدين بن العظم
(Al-Adim) المتوفى سنة ٦٦٠ هـ - ١٢٦٢ م وكان طفلا نابغا فعندما كان
عمره سبع سنوات توقع له معلمه بأن يكون خطاطا عظيما • لم يكن والده
الفتى حرفيا ماهرا بل كان له الملم بالتسطير ولديه مجموعة من المخطوطات
من بينها قسم لابن البواب وقد استسخ كمال الدين مخطوطات ابن البواب •
وقد اتقى بالبارفاني الماز الذكر عندما مر الاخير بحلب (٤٦) • وقيل ان كمال
الدين قد اقتنى ورقة لابن البواب اشتراها بأربعين ديناراً فعمل نسخة منها
اعطاها لبائع كتب باعها بستين ديناراً على اساس انها من خط ابن البواب (٤٧) •

(٤٥) ص ١٦-٥

Ibn- Al- Bawwab

Manuscript. By D.S. Bice

(٤٦) ياقوت ص ٣٦-٣٩ •

(٤٧) ياقوت ص ٤١ •

ومن مخلفات كمال الدين الباقية مخطوط لمذكراته كتب بخط الكتب العادى ومن السهل ان يرى مقدار تأثير اسلوب ابن البواب على خطه (٤٨).

ومن مقلدى ابن البواب ايضا مبارك بن مبارك ابو طالب الكرخى المتوفى ٥٨٥ هـ ١١٨٩ م ممن يستحق التقدير حيث قيل انه فاق ابن البواب نفسه فى خط الثلث . وكان بخيالا ولكن يمنع الناس من بيع رسائله فقصده اعتاد كسر رأس القلم عندما يكتب رسائله العادية وهكذا يجعل من كتاباته شيئا ليس ذا قيمة فنية . قليل جدا فى نماذج كتابته كانت موجودة فى القرن الثالث عشر الميلادى ولا يوجد شيء منها الآن (٤٩) .

كذلك ابو حسن علاء الدين على بن طلحة الرازى المولود فى بغداد ٥١٥ هـ ١١٢١ م والمتوفى فى القاهرة ٥٩٩ هـ ١٢٠٢ م اتبع طريقة ابن البواب وبرع فى قلم المصاحف (٥٠) .

وكذلك الفضل بن عمر بن منصور بن على المشهور بابن الرائد المتوفى ٦٣٣ هـ ١٢١٢ م (٥١) .

وياقوت الرومى الموصلى المتوفى ٦١٨ هـ ١٢٢١ م (٥٢) ويجب التمييز بين الأخير وبين ياقوت الرومى المستعصى الذى عاش فى زمن آخر خلفاء بنى العباس فى بغداد وانذى توفى سنة ٦٩٨ هـ .

(٤٨) زبدة الحلب فى تاريخ حلب طبع دمشق ١٩٥١ .

(٤٩) ياقوت ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٥٠) ياقوت ص ٣٠٤ .

(٥١) ياقوت ص ١٤١ .

(٥٢) ياقوت ص ٢٦٧ .

وياقوت المستعصمي هو أشهرهم وهو الذي فاق ابن مقلة وابن البواب
والذي عرف بـ (قبلة الخطاطين) • وكتابة المستعصمي دقيقة ورشيقة (٥٣)
وكان يكتب في قلم مائل المقطع • وقد قلده بذلك المحدثون من الخطاطين •
وله الفضل في عمل ١٠٠١ نسخة من القرآن الكريم وهذا الرقم لاشك خيالي •
وتوجد في بعض المكتبات نماذج من خطه ولكن قسم منها يتضح فيه
التزييف • وقبل قرنين من ظهور طريقة ياقوت في الكتابة واتخاذها نموذجاً
فيما بعد كانت الطريقة الغالية هي طريقة ابن البواب في الخط المنسوب
الذي كان قد بدأها ابن مقلة •

وجاء في كتاب « الخطاط البغدادي علي بن هلال » في بحث شجرات
الخط الى ياقوت المستعصمي مايلي : (ويأتي في الشجرة بعد ابن مقلة ابن
البواب علي بن هلال ، ثم قبلة الكتاب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمي
الطوشي البغدادي ابن عبد الله (٥٤) •

وذكر ابن الفوطي انه كان خازناً بدار الكتب بالمستنصرية • وكان
المشرف عليه ابن الفوطي (٥٥) • وذكر المقرئ ان : بمدرسة الاشرف
شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون في القاهرة • عشرة مصاحف طول
كل مصحف منها اربعة اشبار الى خمسة في عرض يقرب من ذلك احدها

(٥٣) ص ١٥٧-١٥٨ كتاب الاعلام : خير الدين الزركلي ج ٩ الطبعة الثانية •

(٥٤) ص ٢٠ الخطاط البغدادي علي بن هلال ، ولم يزد في المراجع العربية
التي ترجمت ياقوت هذا كلمة طوش الا في هذا الكتاب ويراد بها
(الخصي) •

(٥٥) ص ٣٨٥ تاريخ علماء المستنصرية للاستاذ ناجي معروف •
الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ ١٩٥٩ م •

بخط ياقوت ، وآخر بخط ابن البواب ، وبأقيها بخطوط منسوبة ، ولها جلود في غاية الحسن معبولة في اكياس الحرير (٥٦) .

ولياقوت المستعصمي مؤلفات عديدة ذكرها المؤرخون منها :

١ - اسرار الحكماء . طبع بالاسطوانة سنة ١٣٠٠ هـ .

٢ - اخبار واشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة . طبع بالاسطوانة سنة ١٣٠٢ هـ .

٣ - رسالة في علم الخط (٥٧) .

وكان قبله الكتاب هذا من ممالك المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين ببغداد . وجمال الدين هو لقبه وقد حرف في (منتخب المختار (٥٨) الى (كمال الدين) وكان يكنى بـ (ابى الدر) (٥٩) وقيل كنيته (ابو المجد (٦٠) ، وقال جرجي زيدان : (اسمه ابو الدر (٦١)) .

توفي ياقوت ببغداد سنة ٦٩٨ هـ . كان رحمه الله اديبا شاعرا وبلغ في الخط غاية من الجودة والاتقان واليكم صورة لخطه شكل (١٣) . وهكذا المما المما (على بساطته) أو قلته باشهر الخطاطين في الدولة

(٥٦) ض ٢٨٦ نفس المصدر .

(٥٧) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٣١ .

كتاب الاعلام : خير الدين الزركلي ج ٩ ص ١٥٧-١٥٨ طبعة ثانية .

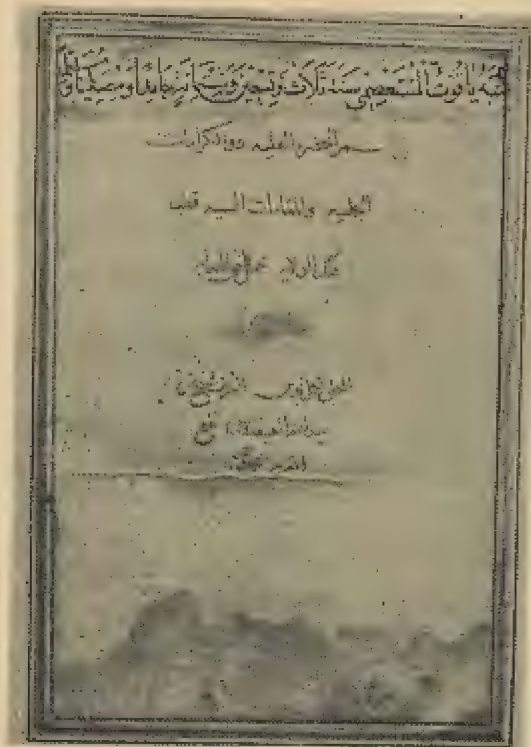
(٥٨) شذرات الذهب في اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابن الفلاح

عبدالحى بن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ ص ٤٤٣ .

(٥٩) منتخب المختار ص ٢٣٣ .

(٦٠) النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٨٣ .

(٦١) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ ص ١٣١ .



(شكل ١٣)

العباسية الذي لنا الفخر في ذكرهم فهم الذين ابقوا اعظم ما عند العرب واعز ما يملكون وهما اللغة العربية والخط العربي •

وعلى ما نرى في ترجمة كل منهم كآين مقلة وابن اليواب وياقوت وما قبلهم من المشاهير الذي قاموا بأجل خدمة للامة العربية وهو الاجادة والانتان والمحافظة وعدم ضياع اللغة العربية •

ولم يكتفوا بوضع القواعد والقوانين لحروف الخط العربي وجعلها اكثر استجماما فيما بينها واجمل كتابة بجملتها ، بل اهتموا بزخرفة تلك الحروف وجعلوها عنصرًا زخرفيًا في الفن الاسلامي •

الفصل الثالث

الخط المنسوب^(١) : وهو الخط الموزون ذو قواعد وقوانين • وسمى

بالخط المنسوب لتناسب اشكاله الهندسية المتقنة الموجودة ونسبته الى امام من أئمه • ذلك ان الكاتب اذا بلغ في تعلم صناعة الخط غاية قدرته كان لخطه ملامح خاصة يعرف بها ، ومعان تخصه ، يعرفها اهل التميز والنقد كما تعرف وجوه الناس - وان تشابهت اعضاؤها وتشاكلت اجزاؤها - بمعان تخص كل وجه فيها^(٢) •

ويعتبر الوزير ابن مقلة المهندس الاول للخط المنسوب فقد اوجد طريقة للكتابة قررت للخط معايير يضبط بها وهو الذي رأى في تجويده وتصحيحه ان يجرى على نسبة فاضلة ، ان زاد عنها قبح ، وان قصر دونها سمج ، وكان ذلك في العراق على رأس الثلثمائة (٣٠٠هـ) وقد سمي الخط الذي يجرى على النسبة الفاضلة (محققا) ، وسمى الخط الذي لا يلتزم هذه النسبة (دارجا) أو (مطلقا) ، الاول يستعمل في الامور الجسيمة التي يقصد بها التخليد والبقاء على الاعقاب وكانت تكتب به مراسلات الملوك وتخط به المصاحف والثاني تؤدي به الاعراض اليومية العاجلة^(٣) وأكملت هذه الطريقة على يد ابن البواب • فقد اورد ابن مقلة بطريقته هذه لكل حرف نسبة ابعاده

(١) انظر ص ٤٥ ج ٣ صبح الاعشى •

ص ٢١ ج ١ معجم الادباء •

ص ١٦٣ - ١٦٥ رسائل اخوان الصفا (طبعة القاهرة ١٩٢٨) •

(٢) ص ٦٩-٦٧ الخطاط البغدادي •

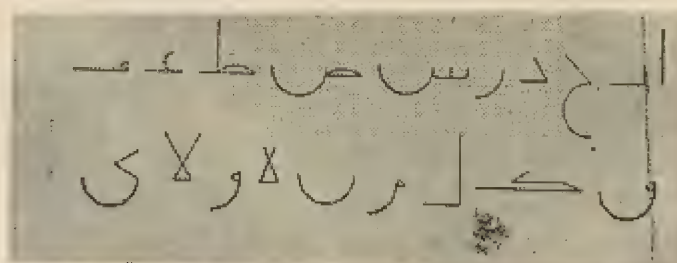
(٣) ص ٦٣-٦٤ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة •

مبتدأ بالالف الى آخر الحروف الابجدية ولذلك سمي هذا الخط بالخط
 المنسوب ومن النسب الهندسية لهذا الخط فقد سماه كتاب القرن العاشر
 الميلادي بنى الخط قد اوحى اليه في هذه الحفل كما اوحى التحليل بأن
 يجعل خلاياه سداسية *

وقد جاء في مقدمة ترجمة القرن الخامس عشر الميلادي عن الخط
 للمستر (E. Robertson) المصنوع في عام ١٩٢٠ مختصر فيم جدا حول
 الخط المنسوب : حيث قال : ان ابن مقلة قد اخترع طريقة جديدة للقياس
 بواسطة النقط ونظريا فان النقطة تتكون من وضع رأس الريشة على الورق ،
 وبثريك الريشة الى الاسفل مع الضغط لفتحها الى اقصى حد حيث يرفع
 مباشرة وبسرعة وبهذا يمكن عمل مربع أو معين * ويجعل الريشة وحيدة
 للقياس (ولذلك اعتبر بعد النقطة من الرأس للرأس) فقد جعل ابن مقلة
 حرف الالف الكوفي مستقيما بعد ان كان منحني من الرأس نحو اليسين
 كالصنارة وقد اخذه مرجعا لقياساته وخطى ابن مقلة خطوة اخرى حيث هذب
 الحروف واخذ الخط الكوفي كقاعدة واخرج من هذه الحروف اشكالا
 هندسية وبذلك امكنه قياس هذه الحروف ومن هذه القياسات استنبط نسبا
 لكل حرف بالنسبة للالف وفي حالة الحروف المقوسة مثل الزاء والنون والسين
 فقد جعل قطر كل حرف الفا وهكذا (٤) *

(٤) انظر (متجدد بن عبد الرحمن عن الخط) كلاسكو ١٩٢٠ ص ٦٠-٦١.
 Studia Sinaitica et Orientalia
 (E. Robertson)
 The rise of the North Arabic Script and its Kuranic
 Development, with a full description of the Kuran
 Manuscripts in the Oriental Institute.
 By Nabia Abbott . P 35.

ولكن من الدراسات المهمة هي الموسوعة التي ترجمها ادوارد روبرتسون فيما يخص الخط والتي يرجع تأليفها الى محمد بن عبدالرحمن • (١٤٩٢-١٥٤٥) • ان الخط المنسوب عرف اخيرا بما قيل فيه (الكتابة المنسوبة) والتي تعني الكتابة التي تكون فيها الحروف في علاقة تناسبية مع بعضها البعض • عندما تبدأ بنقطة يمكن عملها على الورق بالضغط ثقيلًا على القلم وان يتعين طول اوجهها مع عرض الريشة المستعملة ان القلم يعمل نقاط منفصلة واحدة في قمة الاخرى حتى يصل الى الطول المطلوب لحرف الالف والذي يتغير باختلاف الافلام • وعندما يتقرر عمل حرف الالف والذي طوله يتعين بالقدر المعين من النقاط نسب ابن مقلة جميع الحروف الاخرى بالنسبة لهذا القياس (انظر شكل ١٤) ان حرف الباء مكون من شحطتين واحدة



(شكل ١٤)

عمودية والاخرى افقية مجموعهما سوية يساوي طول حرف الالف • حرف الجيم مكون من شحطتين واحدة مائلة والاخرى نصف دائرة قطرها يساوي طول حرف الالف وحرف الدال مكون من شحطتين واحدة مائلة والثانية مستقيمة مجموع طولهما يساوي الى حرف الالف وبإضافة الخط بين نهايتي الشحطتين المتباعدتين يتكون مثلث متساوي الاضلاع وحرف الراء يكون من قوس الذي هو ربع من الدائرة التي قطرها يساوي طول حرف الالف وهكذا

الحال مع بقية الحروف * وبواسطة هذه الطريقة المبسطة الماهرة المكونة من خطوط مستقيمة واقواس مستندة على طول حرف الالف تمكن ابن مقلة ان يضع فن خط الكتابة على قاعدة علمية وحسابية (٥) .

وقد ذكر (E. Robertson) ايضا عن مشاركة ابن البواب في الخط المنسوب حيث قال :- ولاشك في ان ابن مقلة قد جعل الخط وآية هذا التجميل هو التناسب الهندسي وضبط مقاسات الحروف عندما اعاد كتابتها وعمله هذا يعتبر فن الرسم الميكانيكي للحروف * وبعد مرور أقل من قرن على عمل ابن مقلة جاء ابن البواب حيث وضع المقومات الفنية التي كان الخط المنسوب لابن مقلة بحاجة اليها وقد كان ابن البواب فنانا بالفطرة وله نظرة فنية وهذا يبدو جليا في انتظام وحركة خطوط الاقواس العظيمة التي انشاها وكما قال كتاب العرب عن ابن مقلة انه كان يحوك حروفه على نول) ولكن ابن البواب قد حاكها وجعلها اكثر انسجاما وهكذا يمكن ان ندعوه حقا مؤلف الخط المنسوب المنسجم دون منازع ودون الحاجة الى ان نخلط معه ابن مقلة أو نذهب بعيدا الى أصل من بدء هذا الخط (٦) .

وقد زاحمت طريقة ابن البواب طريقة ابن مقلة فكثر اتباعها امثال : ابن على الجويني وعلى بن حمزة البغدادي والوزير ابن صدقة ، وعيسى بن الحسين غلام ابن خرقا وبنو العديم الخليين ولاسيما الحسن بن علي وعبدالقاهر بن علي وفاطمة بنت الأقرع وابي منصور الفضل بن عمر وابي طالب الكرخي وابن البرقي ومحمد بن سعد الرازي ، وبنو الاصفهاني

(٥) ص ٣٤-٣٥ نبيه عبود .

(٦) (E. Robertson)

وابن التتبي وياقوت بن عبدالله المعروف بالملكي وياقوت بن عبدالله الرومي
نزىل الموصل ، وياقوت المستعصى وغيرهم (٧) .

فالخط المنسوب من حيث شكله وتناسبه واشراق معانيه وبما توفر فيه
من التناسب والانسجام والحسن كالجوهرة مجبوب الشيمة محفوظة القيمة
معدود من الاعلاق النفيسة والذخائر الكريمة .

وحسن الكتابة جمال مطلوب للنفس وصحة نسبتها صورة معشوقة
للقلب فإذا ناسب كل حرف مجاوره وما بعد مجاوره وما قبله في كلمته ،
واعتمدت مقاديره ، وبهر العيون صفاءه وقوته ، طلبته النفس وعشقتها ،
كالصوت : اذا تناسب فحررت الالحان وعدل بالاوزان شرف شأنه ودان له
ذوو الاخطار (٨) .

وقد اعجب بالخط المنسوب كل من رآه حتى من كان اعجمياً ، ويؤيد
هذا القول ما ذكره ابو حيان التوحيدي في رسالته في علم الكتابة وهو قوله :
(سمعت ابن المشرف البغدادي يقول : رأيت خط أحمد بن ابني خالد كاتب
المأمون وكان ملك الروم يخرج في يوم عيده في جملة زينته ويعرضه على
العيون) . (٩)

ويذكر ابراهيم جمعه في كتابه (قصة الكتابة العربية) ان ابن مقلة
نسب جميع الحروف الى الالف التي اتخذها مقاييساً اساسياً .

(٧) ص ٤٨ الخطاط البغدادي علي بن هلال تأليف الدكتور ل . سهيل انور

(٨) انظر ص ٦٨ الخطاط البغدادي ابن اليواب .

انظر ص ١٢٥ من موضوع رسالة في الكتابة المتسوية ولم يذكر
مؤلفها . (من مجلة معهد المخطوطات العربية) .

ص ٣٦ من كتاب ثلاث رسائل لابن حيان التوحيدي غني بتحقيقها
ونشرها الدكتور ابراهيم الكيلاني ١٩٥١ دمشق .

(٩) ص ٣٦ نبية عبود .

فالباء مثلاً تتكون (هندسياً) من قائم ومبسّط طولهما معا كطول الألف •
والجيم تتكون من خط مائل ونصف دائرة قعرها بطول الألف والذال
تكون من خطين ، الأول مائل والثاني على مستوى التسطيح ، وطولهما معا
كطول الألف •

والراء قوس هو ربع دائرة ، الألف قعرها • وعلى هذا الأساس وضع
ابن مقلة قانونه الذي يضيّط اصول الخط وأكمل عمله ووضّبطه ابن عبد السلام •
ويظهر ان ابن مقلة قد استعمل الأقلام الثقيلة أولاً لأنه استعمل المخطوط.
المستقيمة بطلاقة • ان هذا الابتكار يمكن استعماله بصورة متساوية في
جميع الأقلام •

انه من المستحيل ان نبني جميع الحروف المنسوبة لاجل ان تكون
كاملة وشاملة ومثيلة لابتكار ابن مقلة بواسطة المصادر غير الكافية الموجودة
تحت أيدينا ، كالقلمسندى ج ٣ ص (٢٨-٢٧) احتفظ لنا بأوصاف الخطاطين
المهمين ولكنها الآن قليلة وغير كافية •

فانهم يذكرون دائماً العدد وطبيعة الشخبط التي نحتاجها الى حرف
معين فقط ويتركونا في حيرة حول نسبة الحجم وموقع هذه الشخوط •

فمثلاً ان القلمسندى ينسب الى ابن مقلة بأنه قال ان حرف الباء هو
شكل متكون من خطين خط عمودي وخط أفقي وعلاقته بالألف هي تساوي
واحد • بالنسبة لذلك يوجد ثلاث احتمالات للخط العمودي والأفقي لحرف
الباء هي ١ : ١ و ١ : ٥ و ٢ : ١ والتي يسوحيها يسكون الخط العمودي

على التوالى نصف و سدى و ثلث حرف الألف . أن العلاقة الأخيرة استعملت هنا بصورة تقديرية .

ولحسن الحظ أن الفلقشندى زود تعاريف بن مقلة بما يحتاج اليه من تفسير ومواصفات من قبل ابن عبدالسلام - غير المؤكد من شخصيته - والذي اعطى أهمية خاصة الى الاشكال النسبية من الحروف .

ولا يغيب عن البال أن اخضاع الخط للقوانين الهندسية البحتة يجرده من الجمال ويجعله جافا ليس فيه شيء من الحياة .

وجاء ابن البواب بعد ابن مقلة بما يقرب من القرن فاسبع على الخط كثيرا من مظاهر الجمال دون التعرض للقاعدة الرياضية التي وضعت من قبل ابن مقلة (١٠) .

وكان القدماء بقدرتهم اعتبار ضحة الحروف بالنقطة ، فالألف التي هي شكل مركب من خط متعصب يجب أن يكون مستقيما غير مائل لا استلقاء ولا انكباب ، وهي قاعدة الحروف المفردة ، وباقي الحروف متفرع عنها منسوب اليها ، وهذه الألف مساحتها في الطول تكون ثمان نقط من نقط القلم الذي تكتب به ، ليكون العرض ثمن الطول وهذه هي النسبة الجمالية في تركيب جسم الانسان فعرض الجسم الرشيق الى طوله لا يخرج عنها (١١) هكذا يقدرها صاحب رسالة الموسيقى من أخوان الصفا (١٢) .

(١٠) ص ٦٦ ابراهيم جمعة قصة الكتاب العربية .

انظر ص ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ج ٣ الفلقشندى .

ص ٣٥ نبيه عبود . ويقال ان مبارك بن مبارك قد غلب ابن البواب في جمال خطه .

(١١) ص ٦٩ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

(١٢) ص ٦٨ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

اما ابن عبدالسلام فيقدرها بست نَقْطَ ، ويقدرها الشيخ زين الدين بن شعبان المصرى بسبع نَقْطَ من كل قلم ، ومقتضاه ان يكون العرض سبع الطول (١٣) .

والقدماء يستعملون كلمة (الهامة) للالف واللام ، يقصدون بها اعلاها ، ويسمون الجزء الاول من العين والصاد والفاء (رأسا) ، كما يسمون الاجزاء المستديرة المكملة لهذه الحروف (عراقات) ، المفرد (عراقة) بدلا من كلمة (كاسة) التي يستعملها المحدثون . وللقدماء ايضا اصطلاحات غاية في الدقة والاحكام في التعريف بالحروف وتوزيع اجزائها ووصف هذه الاجزاء (١٤) .

والذي يستخلص من كل هذا ، ان الكتابة العربية كانت على طول القرون العشرة الهجرية الاولى محل عناية نفر قليل من الكتاب الذين اهتموا بوضع الاصول واحكام المعايير للخط والفضل في ذلك للعقيدة الاسلامية التي تمنح شيئا غير قليل من الشك على اتخاذ (التصوير) في الفنون الاسلامية واغلب الظن ان عبقرية رجل الفن المسلم قد وجدت في الكتابة خير دليل عن مزاوله التصوير وتحمل اوزاره ، لما في التصوير من تقليد لصناعة الخالق (١٥) .

ولم يكنف بن مقلة في وضع معايير الحروف وانما اهتم في تجويد الكتابة وتحسين وضعها فقد قال في حسن التشكيل : تحتاج الحروف في تصحيح اشكالها الى خمسة اشياء :-

-
- (١٣) ص ٤٥ ج ٣ القلشندي .
(١٤) ص ٦٨ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .
(١٥) ص ٦٨-٦٩ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

١ - التوقيه ، وهي ان يوفي كل حرف من الحروف حظه من الخطوط التي يركب منها : من مقوس ومنحنى ومنسطح .

٢ - الاتمام ، وهو ان يعطى كل حرف قسمته من الاقدار التي يجب ان يكون عليها : من طول أو قصر أو دقة أو غلظ .

٣ - الاكمال ، وهو ان يؤتى كل خط حظه من الهيئات التي ينبغي ان يكون عليها : من انتصاب وتسطيح وانكباب ، واستلقاء ، وقوس .

٤ - الاشباع ، وهو ان يؤتى كل خط حظه من صدر القلم حتى يتساوى به فلا يكون بعض اجزائه ادق من بعض ولا اغلظ الا فيما يجب ان يكون كذلك من اجزاء بعض الحروف من الدقة عن باقيه مثل الالف والراء ونحوهما .

٥ - الارسال ، وهو ان يرسل يده بالقلم في كل شكل يجرى بسرعة من غير احتباس يفرسه ولا توقف يرعشه .

اما في حسن الوضع فقد قال ابن مقلة ايضا :- ويحتاج الى تصحيح اربعة اشياء .

١ - الترصيف ، وهو وصل كل حرف متصل الى حرف .

٢ - التاليف ، وهو جمع كل حرف غير متصل الى غيره على افضل ما ينبغي .

٣ - التسطير ، وهو اضافة الكلمة الى الكلمة حتى تصير سطرا منتظما الوضع كالمسطرة .

٤ - التنصيل ، وهو مواقع المدات المستحسنة من الحروف المتصلة (١٦) .

(١٦) ص ١٤٣ ج ٣ القلقشندي .

ص ١٤٤ ج ٣ القلقشندي .

ص ٦٩ ، ٧٠ قصة الكتابة العربية ابراهيم جمعة .

الفصل الرابع

الزخرفة بالخط العربي (الكوفي والنسخي) على المواد المختلفة

يعد الخط العربي أهم عنصر من العناصر الزخرفية في الفنون الإسلامية ، وذلك لكراهية المسلمين للصور الادمية والحيوانية خوفاً من مضاهاة خلق الله ، ورغبة في املاء سطوح المواد .

وقد تفنن الخطاطون (وخصوصاً في العصور العباسية) في ادخال التحسين على حروف هذا الخط لانهم وجدوها ثقیل التمشي مع كل قتان يتقبل بها من جميل الى اجمل ، ومن حسن الى احسن .

فبالاضافة الى اعتنائهم في كتابة الكتب والمصاحف ، فقد برعوا وتفننوا في تذهيب الكتب وتزويقها وذلك بعد الانتهاء من كتابة الصحيفة بالحبر العادي او بحبر الذهب يجعل لها اطار عرضه ٣ ملم تقريباً من حبر الذهب ثم يبدأ بتذهيب الورقة وذلك برسم الورود والزخارف العربية (الارابيسك) بحبر الذهب حول الاطار .

والتذهيب على نوعين :-

١ - التذهيب المطفى :-

اي التذهيب غير اللامع ويتم ذلك بوضع ورقة فوق الزخرفة الذهبية ثم تدلك بقطعة من المحار وبذلك يقل لمعان الذهب اضافة الى تماسكه على الورقة المزخرفة .

٢ - التذهيب اللامع :-

تجرى نفس العملية الا انه بعد رفع الورقة التي يتم بذلك مسن

فوقها تسفل الزخرفة الذهبية بمسطرة عاجية حتى تزيد في لمعان الذهب .
وهاتان الطريقتان تجريان على الكتابة بحبر الذهب أيضا اذا اريد ان
تكون الكتابة لماعة أو غير لماعة . وبعد الانتهاء من التذهيب يبدأ الخطاط أو
المزوق بتزويق ما يريد تزويقه بالالوان الزاهية كالازرق والاحمر والاخضر
وكل تلك الالوان مأخوذة من مواد طبيعية .
ويكون عنصر التذهيب والتزويق في المصاحف عبارة عن ورود ورفش
عربي (الاراسك) .

اما كتب القصص والشعر والطلب وغيرها فتزوق برسوم آدمية وحيوانية
ونباتية وذلك لتفسير ما هو مكتوب .

ومن الكتب المزوقة بهذه العناصر هي :

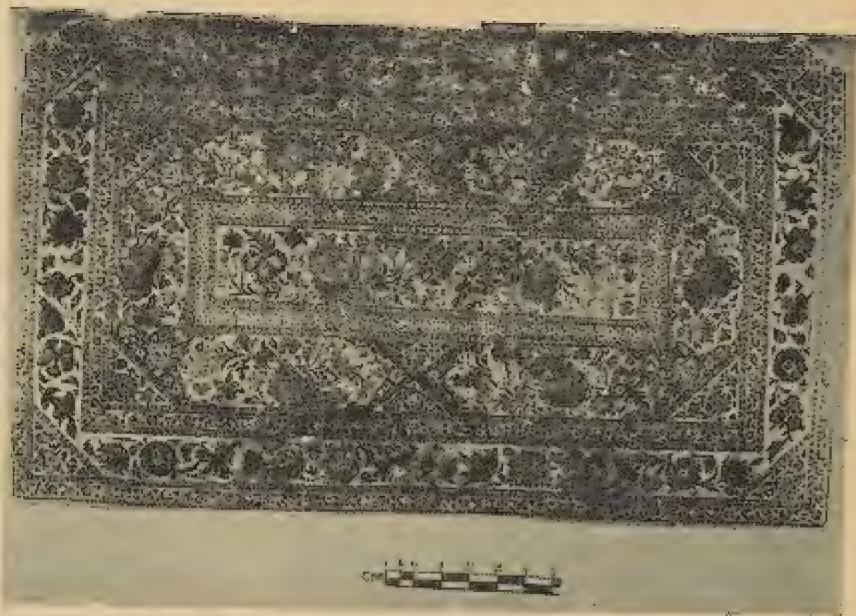
١ - كتاب مقامات الحريري (وتاريخه سنة ٦٣٤ هـ -
١٢٢٣م محفوظ في المكتبة الاهلية بباريس) صورها المصور العراقي
يحيى الواسطي .

٢ - كتاب خواص العقاقير (وتاريخه ٦٢١ هـ - ١٢٢٤م) .

أما جلود الكتب فكانت من الجلد السميك وكان يحلى بزخارف نباتية
وآدمية أو حيوانية .

أما جلود المصاحف فتذهب وتزوق بزخارف نباتية وكتابية بطريقة
الطبع أو الضغط على الجلد (الكبس) أو بطريقة الرسم (Painting)
انظر شكل (١٥) .

ولم يكتفوا بجودة الخط والتذهيب والتزويق وإنما اهتموا في بيان



(شكل ١٥)

الدقة الى اقصى الحدود في شكل الصحيفة حتى انهم كتبوا قرآن بكامله على اوراق مشنة الشكل محفوظ في علبة معدنية مشنة ايضا وصغر الورقة وشكلها ووضوح الكتابة الدقيقة يدلنا على ما وصل اليه العرب المسلمون من الاهتمام بترائهم الخالد وهو الخط العربي الذي لا يبلغ اى خط حتى الان مبلغه •

ولم يكتفوا بالكتابة على الورق وانما كتبوا على جلد الحية حيث كتبوا على هذه المادة الرقيقة اذعية واضحة ومقرؤة •

هذا ما كان يحفظ في المكتبات وما كان يزين جدران القصور والقاعات • ولم لم يكتفوا بذلك وانما ارادوه ان يكون عنصرا زخرفيا لعنايتهم واثاثهم لكي يخلد مدى الدهر ويخلد بهم الى الابد بما فيه من ذكر لاسم الصانع واسم المنشي وتاريخ انشاؤه •

أما أهم المواد التي كان الخط العربي أهم عنصرًا من عناصرها الزخرفية فهي :-

١ - الأجر :- كان الخط العربي يحلى واجهات القصور والمحاريب وجدران القاعات الأجرية والقناطر والجسور والمدارس والمساجد . ويتم ذلك إما بحفر سطوح الأجر لتتكون حروف الكتابة أو بفرز عدد كبير من قطع الأجر التي تكون الكتابة ودليلاً على ذلك الشريط الكتابي الموجود على جسر حربي (جسر المستنصر بالله^(١)) والذي يبلغ طوله ١٠٠ متر . وهذه الكتابة عبارة عن قطع من الأجر مقصوفة ومنجورة بأبعاد وأشكال مختلفة مغروزة على (الكازة) على أن تبرز ببرزوا كافياً لتكون مجموعها كتابة بالخط النسخي بديعة بحروفها وحركاتها وزخارفها . وإن الأرضية مزخرفة بزخارف عربية (الارابيسك) (انظر الشكل ١٦) .

وإن الكتابة القديمة التي كانت في المستنصرية هي على نفس النمط وكثيراً الحال في الكتابة الموجودة في سقف إحدى الحجرات في مسجد الكوفة .

٢ - الرخام :- كثر استعمال الرخام بأنواعه في العصر العباسي وذلك لرغبتهم الشديدة في تجميل القصور وتحلية واجهات المحاريب وغيرها وكانت الزخرفة الخطية بنوعها الخط النسخي والكوفي . ولدينا قطع رخامية في القصر العباسي تحليها كتابة نسخية مطعمة به وهي من مادة الجص ونص تلك الكتابة :-

(١) يقع جسر حربي على بعد ٩٠ كم شمالاً قرب بلد ، مشيد على منحدر نهر الدجيل يستند على أربع قناطر وكله مشيد ومعقود بالأجر بناء المستنصر بالله سنة ٦٢٩ هـ .



(شكل ١٦)

(... بن ابي طالب صلوات الله عليه) وهناك قطعة ثانية من الرخام أو المرمر الأزرق مطعمة بكتابة نسخية وزخارف نباتية من المرمر البني ونصها: (والسليمان قاء...) هذا بالإضافة الى ما كتبوه على الرخام بطريقة الحفر البارز بالخط الكوفي المزهر على ارضية نباتية وهما قطعتان نص الأولى: (بسم الله الرحمن الرحيم) *

ونص الثانية: (... ما وحشنا كنتم فولوا وجوهكم شطر ...) *

٣- الجزء ثلثه بالإضافة الى الزخارف النباتية بظلالها الثلاثة^(٢) فقد زين جدران الغرف وواجهات المخاريب الجصية بغيرها بزخارف نباتية

(٢) قسم المستشرق هرتز فلد الزخارف الجصية في سائر الى ثلاثة طرز حسب وحدات الزخرفة وجمالها *

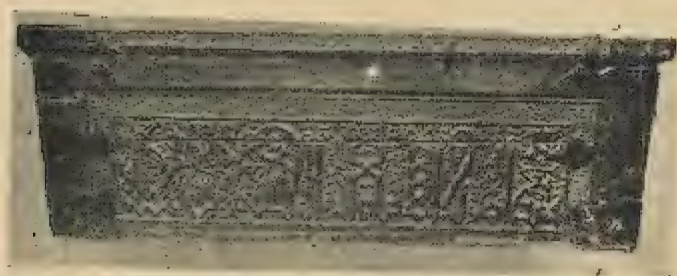
بالخط النسخي والكوفي ففي القصر العباسي محراب يعود الى القرن
السادس الهجري يسمى محراب ابو ريشة في عانة ، يحمل شريط من
الخط الكوفي المورق يدور حول المحراب من الداخل كما في (شكل ١٧)
ونص الكتابه : (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا والذين يقسمون انفسهم
(الصلة) ويؤتون الزكاة (الزكاة) وهم راكعون) •



(شكل ١٧)

٤ - الخشب : يعتبر العراقي من المراكز المهمة في صناعة الخشب
وزخرفته وخصوصا في العصور العباسية • فقد برعوا في صنع الابواب
والمناير والاصرحه والشبابيك والكراسي وغيرها • واعتنوا بزخرفتها بطرق
متعددة كالحفز والتجليم والتليس المعدن ، كما اعتسوا بزخرفته بالزخارف
العربية (الاراسك) والزخارف النباتية وكذلك الزخارف الكتابية وفي خان

مرجان صندوق ضريح خشبي صنع بأمر الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٢٤هـ - ١٢٢٧م لمرقد موسى الكاظم (٣) ، حفر على وجوهه الاربعة كتابات كوفية زخرفية بديعة ، خطوطها الناثية عريضة عالية ، ارضيتها مزخرفة بنقوش الرقش العربي (الاريسك) ناثية ، كما ان حافات اطار الكتابة ايضا مزينة بنقوش دقيقة * وحفر على غطاءه كتابة نسخية على ارضية مزخرفة تكون اطارا للغطاء كما في (شكل ١٨) .



(شكل ١٨)

نص الكتابة الكوفية التي على الوجوه الاربعة :

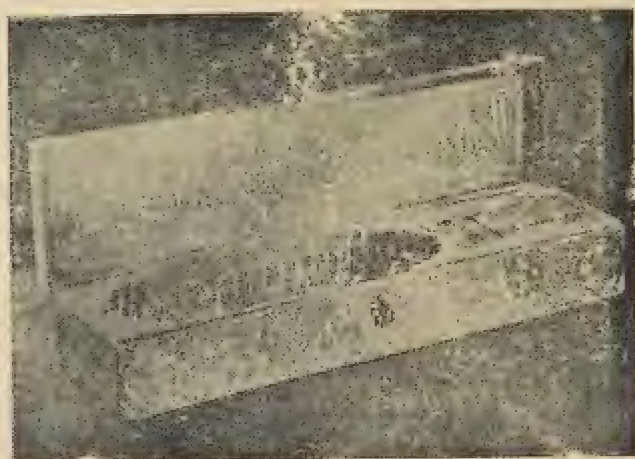
- ١ - بسم الله الرحمن الرحيم *
- ٢ - هذا ضريح الامام ابو الحسن موسى بن جعفر
- ٣ - محمد بن علي بن *
- ٤ - الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام

نص الكتابة النسخية على الغطاء :-

« بسم الله الرحمن الرحيم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تاهيرا - هذا تقرب الى الله تعالى بعمله خليفته على ارضه - ونائبه في خلقه سيدنا ومولانا امام المسلمين المفروض الطاعة على الخلق ابو جعفر المستنصر بالله امير المؤمنين ثبت الله * دعوته سنة ستمائة واربعم وعشرون (٥٠٠٠) * »

(٣) كان هذا الصندوق موضوعا على مرقده الصنعايني سلمان الفارسي .

٥ - المعادن :- ويرجع الصناعات في صناعة المعادن فقد صنعوا الشمعدانات والاباريق والمجاير (الدوى) والاولاتي والصواني وغيرها • كما كانت لهم طرق كثيرة في صناعتهم كالتكفيت والتليس والتزليل والضغط وغيرها من الطرق الصناعية المعدنية التي ليس لنا المجال لشرحها (٤) • وكان الخط العربي (الكوفي والنسخي) من العناصر الزخرفية المهمة لهذه الصناعة وقد اشتهرت الموصل في العصر العباسي المتأخر بهذه الصناعة • (شكل ١٩) يرىنا



(شكل ١٩)

مقلمة أو محبرة من النحاس المكتمت بالفضة من الموصل في باطن غطاها كتابة بخط النسخ على مهد من الزخرفة النباتية الدقيقة نصها : (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت) • وفي باطنها كتابة الخط الكوفي على مهد نباتي •

(الطول ٨ر ٣٩سم) (٥) •

(٤) انظر كتاب فنون الاسلام للدكتور زكي محمد حسن •

(٥) اطلس الفنون الاسلامية للدكتور زكي محمد حسن ص ١٥٨ •

٦ - النقود : كان المسلمون يتعاملون بالدينار البيزنطي والدرهم الساساني في صدر الاسلام . وقد ضرب الخلفاء الراشدون ذراهمهم على الطراز الساساني الا انه كانت عليه كتابة عربية .

فدرهم عمر مثلاً الذي ضرب سنة ٢٠ هـ كتب على الطوق (حوله) عبارة (بسم الله) وضورة كسرى في الوسط واسمه بالهلوى (كسرو) . هذا على الوجه اما القفا فكان بعد النار في الوسط وعلى الجهة اليمنى واليسرى موبدان وفي الطوق اسم المدينة سجستان وتاريخ الدرهم بالهلوى .

اما درهم عثمان فكان على نفس الطراز الساساني . اما الكتابة العربية فكانت عبارة (بسم الله) أو (بسم الله ربى) أو (بركة) .

وضرب الدرهم على الطراز الاسلامي في زمن عبد الملك بن مروان :

القفا	الوجه
المركز : الله احد الله	المركز : لا اله الا
الصمد لم يلد و	الله وحده
لم يولد ولم يكن	لا شريك له
له كفوا احد	الطوق : بسم الله ضرب هذا الدرهم
انطوق : محمد رسول الله ارسله بالهدى	بدمشق في سنة تسع وسبعين
ودين الحق ليظهره على الدين	
كله ولو كره المشركون	

أما الدينار فقد ضرب بزمع عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ هـ على الطراز
الساساني * وضربه على الطراز الاسلامي في سنة ٢٧٧ هـ انظر (شكل ٢٠) *



(شكل ٢٠)

الوجه	القفا
المركز : الله أحد الله	المركز : لا اله الا
الصمد لم يلد	الله وحده
ولم يولد	لا شريك له
الطوق : بسم الله ضرب هذا	الطوق : محمد رسول الله ارسله
الدينار في سنة سبع وسبعين	بالهدى ودين الحق
	ليظهره على الدين كله

ولم يكتب على الدينار الاموي مدينة الضرب ولا اسم الخليفة *

أما الدينار العباسي فقد ذكرت مدينة الضرب في عهد المأمون وذكر
أول اسم للخليفة باسم (هارون) ويقصد الرشيد *

أما الدينار العباسي في بدايته فكان على الشكل التالي : (١)

(١) ص ١١ كتاب الدينار الاسلامي للسيد ناصر النقشبندی *
مدير المستحركات في مديرية الآثار القديمة *

الوجه	القفا
المركز : ربي الله	المركز : لا اله الا
محمد	الله وحده
رسول	لا شريك له
الله	الطوق : محمد رسول الله ارسله
الطوق : بسم الله ضرب هذا الدين	بالهدى ودين الحق
سنة اربع وتسعين وميه	ليظهره على الدين كله
وكانت الكتابة على النقود بالخط الكوفي الذي يلائم ذلك العصر الذي ضرب فيه .	

٧ - السيج : - لقد كان لمصانع السيج نظام خاص في العصر العباسي فقد كانت المصانع حكومية بحتة ، او تحت رقابة حكومية شديدة ، وكانت هذه المصانع تسمى (بالطراز) وهي (طراز العامة) : الذي يشتغل لافراد الشعب فضلا عن بلاط الخليفة + (وطراز الخاصة) وكان لا يشتغل الا للخليفة ورجال حاشيته وبلاطه .

ولم يكن غريبا ان يعنى الخلفاء والامراء بكتابة اسماءهم على هذه الأقمشة الثمينة تخليدا لذكراهم ووثيقة لمن خلعت عليهم اظهارا لرضاء الأمير ، أو علامة على تولي إحدى الوظائف الكبرى في الدولة .

فكانت الكتابة على الأقمشة تسجل في بعض الأحيان اسم الخليفة والقابله وبعض عبارات الادعية وكثيرا ما كان يذكر فيها اسم المدينة التي فيها الطراز واسم الوزير ، وصاحب الخراج ، وناظر الطراز ومثل ذلك ما كتب على قطعة نسجت للخليفة الأمين وهي محفوظة الآن بدار الآثار العربية في

القاهرة ، ونص ما عليها من الكتابة : (بسم الله بركة من الله لعبد الله الامين
محمد أمير المؤمنين اطال الله بقاءه مما امر بضعته في طراز العامة بمصر على
يدى الفضل بن الربيع مولى امير المؤمنين •)

وكانت الكتابة على النسيج اما تنسج مع النسيج بخيوط لونها يختلف
عن لون ارضية القماش وهي خيوط اللحمة وطريقة نسجه على نول بسيط
أو يطرز فوق النسيج ما شاء الصانع من الكتابة •

وكانت الكتابة سواء مطرزة على النسيج أم منسوجة فهي اما ان تكون
على شكل شريطين من الكتابة بينهما شريط فيه زخارف نباتية أو حيوانية
وكانت هذه من مميزات نسيج العصر العباسي في العراق كسما في
القطعة من الكتان والحرير قوام زخرفتها شريط من رسوم البط المتعدد الالوان
داخل مناطق شبه دائرية على مهد اصفر واحمر وبحف بهذا الشريط سطران
من الكتابة يحفظ كوفي امتازت به القطع المنسوجة في العراق • (القياس ٩٨سم
في ٢٤سم)^(١) ترجع الى القرن (٤-٥هـ) = (١٠-١١م) •

وللاسف الشديد لا توجد من المنسوجات العباسية في العراق ما يكفي
لان تبين مميزات النسيج في مقر الخلافة • ومعظم ما هو موجود من تلك
المنسوجات لا يضم الا كتابات باسماء بعض الخلفاء العباسيين مطرزة بالحرير
الملون •

الا أنه توجد قطع كثيرة من المنسوجات التي نسجت في العصر العباسي
وللخلفاء العباسيين الا انها لم تكن قد نسجت في بغداد وانما نسجت في مصر
وايران وغيرها من المناطق التي اشتهرت بالنسيج في العصر العباسي •

(١) ص ٤٧٠ من اطللس الفنون الاسلامية للدكتور المرحوم زكي محمد حسن

ولدينا قطعة من التحرير من صناعة بغداد تعود الى القرن (٤-٥هـ)
 (١٠-١١م) • قوام زخرفتها دوائر كبيرة تضم رسوم فيلة متواجهة وفوقها
 سياج ، وبين الدوائر طيور وزخارف نباتية وحولها شريط دائري فيه كتابة
 بالخط الكوفي فيها كلمات (ابو النصر) و (البركة من الله) و (مما عمل في
 بغداد) • (شكل ٢١) •



(شكل ٢١)

٨ - الفخار :- كان الخط العربي بنوعيه الكوفي والنسخي من عناصر
 الزخرفة على الفخار ايضا في العصر العباسي • وقد عثر المتقنون على كسرات
 فخارية لجرار واواني فخارية عليها مثل تلك الزخرفة • وهناك تحفان

فخاريان تعودان للقرن ٥-٧ هـ (١١-١٣) التحفة الأولى زير عليه شريط
من كتابة دعائية بخط النسخ يبدو منها في الصورة كلمات (العز اندام
والاقبال) •

اما التحفة الثانية فهي جرة تزين بدنها كتابة بالخط الكوفي المزهر
على مهاد من الفروع النباتية والورقات (١) •

٩ - الخزف :- الخزف العباسي ذي البريق المعدني الذي وجد في
سامراء يفوق في الجمال والبريق كل ما عرفه العالم الاسلامي من الخزف •
وزخارف هذا الخزف في العراق منقوشة ببريق معدني ذي لون واحد أو
متعدد الالوان ، فوق طلاء قصديزي اللون ، وزخارفه المتعددة الالوان ابداع
من غيرها • ويغلب على الوانها الذهبي والاحضر والزيتوني والاحضر الناصع
والبنّي ، اما قوام الزخرفة فهي فروع نباتية واشكال مخروطة ومراوح
نخيلية واشكال هندسية ودوائر بيضاء ، وعنصر زخرفي تمين وجميل وهو
(الخط العربي) كما في شكل (٢٢) الذي يمثل صحن يعسود الى القرن
(٩-١٠ هـ) (٣-٤ هـ) وعنصر زخرفته الرئيسي هو الخط الكوفي ونصه : (بركة
لصاحبها محمد الصدي) (الصيني ؟) •

وصحن آخر قوام زخرفته الوحيد هو انقضاء العنانع ، وقد كتبت
عليه كلمات تجري في عرض جانب من جانبي الصحن عبارة في خط زخرفي
جميل نصها «عمل ابو (اليمين ؟)» •

والمعروف ان عددا من اسماء الخزافين كان يكتب على هذا النوع من
الخزف ذي الطلاء الزبدى اللون والزخارف المنقوشة باللونين الازرق

(١) ص ٢٢ اطللس الفتون الاسلامية للمرحوم الدكتور زكي محمد حسن •



(شكل ٢٢)

والاخضر • فمن الصحون التي عثر عليها في سامراء ما يحمل عبارة
(عمل ابي خالد) و (عمل كثير بن عبدالله) •

الفصل الخامس

مواد الكتابة

١ - الأدوات التي يكتب بواسطتها :-

يمكن ان نقسم هذه الادوات الى قسمين :-

١ - الاقلام

٢ - الحبر

كانت الاقلام تتخذ عند السومريين واهل العراق القديم من الحديد والخشب يضغط بها على الطين فترسم الحروف او الخطوط وكان للقلم اشكال منها المثلث والمربع وكان اما ثقيلًا او خفيفًا فمن الطرفين ، واخيرا صنع ثقيلًا من طرف دون الآخر حتى تبرز الخطوط وترى ذلك واضحًا في الكتابة السامرية في العراق .

اما في مصر فكان يكتب على البردي باقلام من قصب مبرية وهذا القلم القصبى الذى يستعمله السرقيون فى الوقت الحاضر هو عينه الذى كان يستعمل فى الماضى . (١)

وسمى القلم قلما اما لاستقامته أو لانه مأخوذ من (القلام) وهو شجر رخو أو لقلم رأسه ولذلك قيل انه لا يسمى قلما حتى يبرى وكان اشتقاق القلم من التقليم وهو القطع ومنه تقليم حافر الدابة ومنه قلمت ظفسي (٢)

(١) انظر فى كتاب صبيح الاعشى .

تاريخ التمدن الاسلام ج ٣ .

الفهرست لابن النديم .

(٢) ص ٨٧ ادب الكتاب للصوى .

والقلم قبل برية يسمى قصبه ، وتقتنى هذه الأقلام من منابتها على تسطوط
الانهار وأرجاء الكروم والكتابة على عهد الدولة العباسية اقوال كثيرة في
وصف الأقلام وفضلها وكيفية بريةا ومقدار طولها .

قال اسماعيل بن صبيح الثقفي :-

عقول الرجال تحت اسنان اقلامها .

وقال علي بن عبيدة :- القلم اسم ولكنه يسمع النجوى ، وابكم ولكنه
يفصح عن الفحوى ، وهو اعيان باقل ، ولكنه افصح وابلغ من سبحان وائل ،
يترجم عن الشاهد ويخبر عن الغائب .

وقال احمد بن يوسف كاتب المأمون :- ما عبرات الفواني في خدودهن
ياحسن من عبرات الأقلام في بطون الكتب .

وقال عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان :- القلم شجر ثمرته اللفظ
والفكر ، بحر لؤلؤة ، الحكمة والبلاغة ، فهو فيه رى العقول الضامسة ،
والخط حديقة زهرتها الفوائد البالغة . (٣)

وقال سهل بن هرون :- القلم انقب الضمير اذا رغب (٤) اعلن اسراة
وابان اثاره واشاع اخباره .

نظر المأمون الى موآمره بخط حسن فقال . لله در القلم كيف يحوك
وشى المملكة ويطرز اطراف الدولة ويقيم اعلام الخلافة .

(٣) ص ٣٩ ثلاث رسائل لابي حيان التوحيدى تحقيق الدكتور ابراهيم
لكيلانى .

(٤) رغب : خرج من أنفه الدم .

وقال جالينوس :- القلم طيب الخط ، والخط سيئ النفس والمعنى
عين الصحة .

وقال بلياس . القلم الطلسم الأكبر والخط بنتيجته .

وقال ارسطاطاليس :- القلم لعله الفاعل ، والمداد العلة المنصورية
والخط العلة الصورية ، والبلاغة العلة الثمانية (٥) .

اما طول القلم وامضاه وحالاته فقال الأستاذ ابن مقلة : احسن قدود القلم
ان لا يتجاوز به السبر بأكثر من جلفته (٦) .

وقال ابراهيم بن العباس الصولي لكاتب : اطل خروطم قلمك فقال :
اله خروطوم؟ قال : نعم . وانشد :

كان انوف الطير في عرصاتها خراطيم اقلام تخطف وتعجم (٧)

وقال ابن الزيات : خير الاقلام ما استحکم نصيجه وخفف برزءه ، وبلغ
اشده واستوى (٨) .

واما حاله في الصلابة والرخاوة فانه تابع للصحيفة ، لانها اذا كانت
لينة احتاجت ان يكون في الانبوب لين ، وفي لحمه فضل ، وفي قشره صلابة .
واذا كانت صلبة احتاجت ان يكون في الانبوب ريس وصلابة . وقال :
ذلك ان حاجته من المداد في الصحيفة الرخوة اكثر من حاجته اليه في
الصحيفة الصلبة فرطوبته ولحمه يحفظان عليه عزارة الاستمداد ، ويكون في

(٥) ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ لابن حبان التوحيدى تحقيق الدكتور ابراهيم الكيلانى

(٦) الجلفة : فتحة رأس القلم . تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢١٧ .

(٧) انظر صبيح الاعشى ج ٢ ص ٤٥٩ .

(٨) ص ٤٥٣ ج ٢ صبيح الاعشى .

الصحيفة الصلبة ما وصل اليها من القلم الصلب الخالي من المداد كافيا . (٩)
 وقال شيخ هذه الصناعة عماد الدين الشيرازي * احمد الاقلام ما
 توسطت حالاته في الطول والقصر ، والغلظ والرقه ، فان الرقيق الضئيل
 تجتمع عليه الانامل فيبقى مائلا ما بين الثلاث ، والغليظ المفرط لا تحمله
 الانامل (١٠) .

اما ما قيل في يرى الاقلام فكثير منها قول الوزير ابن مقلة * ملاك
 الخط حسن البراية . ومن احسنها سهل عليه الخط ، ومن وعى قلبه
 كثرة اجناس قط الاقلام كان مقتدرا على الخط ولا يتعلم ذلك الا عاقل (١١) .
 وقالوا * تعليم البراية اكبر من تعليم الخط .

وقالوا : جودة البراية نصف الخط .

وقال ابن مقلة لآخيه : اذا قطعت القلم فلا تقطعه الا على مقط امس صلب
 غير مثلم ولا خشن ثلا يتسطن القلم ، واستجد السكين حدا ، ولتكن ماضية
 جدا فانها اذا كانت كالة جاء الخط رديئا مضطربا . وتضعج السكين قليلا
 اذا عزمت على القط ولا تنصبها نصبا (١٢) .

وقال ابن العفيف * واما قطه فهو على صفات منها المحرف ، والمستوى
 والقائم والمصوب . واجودها المحرفة المعتدلة التحريف ، وافسدها المستوى ،
 لان المستوى اقل من المحرف تصرفا . (١٣)

(٩) ص ٤٥٥ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٠) انظر ص ٤٥٤ ج ٢ صبح الاعشى .

(١١) ص ٧٨ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي .

(١٢) ص ٤٦٣ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٣) ص ٧٩ حكمة الاشراق مرتضى الزبيدي .

اتخذ الكتاب للقلم مفسحة (تسمى الدقتر) وهي آلة تشخذ من خرق متراكبة ذات وجهين ملونين من صوف او حرير او غير ذلك من نفيس الاقمشة ، يمسح القلم باطنها عند الانتهاء من الكتابة لئلا يجف عليه الجبر فيفسد هذا ما يدل على الاعتناء العظيم بالكتابة .

اما الجبر :- فقد سمي مدادا لانه يمد القلم اى يعينه . ويسمى (النقش) ايضا ، ويجمع انقاس واما الجبر فهو اثر المداد في القرطاس (١٤) وقد تقن العرب في صنع الجبر من مواد مختلفة لاسيما في العصر العباسي يوم كان للكتابة شأن عظيم .

لقد اخبرني الخطاط هاشم عما اخذه عن اساتذته وهم محمد علي الفضلي والحاج محمد علي صابر وملا عارف الملا أحمد وغيرهم على ان للجبر انواع كثيرة خصوصا في العصر العباسي وخاصة في زمن الخطاط الشهير ابن البواب الذي قيل عنه (قلم الله في ارضه) .

وقال لي ان صناعة الجبر في صدر الاسلام اخذت عن اليهود وان كان قسما من العرب يعرفون شيئا عنها . وان الجبر عند اليهود مصنوع من مواد نباتية .

اما في العصر العباسي فقد تعددت الاخبار وانواعها وانواعها وكيفية صناعتها ومن انواعها هي :-

(١٤) وسمى الجبر جبرا لتحسينه الخط من قولهم جدت الشيء تحبيرا وجبرته جبرا زينته وحسنته . وفي الحديث (يخرج من النار رجل حسن الجبر والسير) ص ١٠٤ ج ٢ الضوئي أدب الكتاب .

النوع الاول :-

يؤخذ من العفص وذلك بعد دقه الى ان يكون مسحوقا ناعما ثم يمزج مع ماء الورد ويوضع في الشمس لمدة (٤٠) يوما في ايام الصيف ومن ثم يصفى ويكتب به .

النوع الثاني :

جبر الرز ويكون لونه قهوائي غامق وطريقة عمله هو بتحميم الرز على النار وذلك بعد غسله وتبييضه حتى يكون لونه اسودا وتظهر منه مادته الدهنية ومن ثم يدق حتى يصبح مسحوقا ناعما في هاون مصنوع من الخشب (البجون) أو من الرخام ، ولم تستعمل من المعدن خوفا من التأثير على المواد المدقوقة .

ثم يضاف لمسحوق الرز مقدارا من الماء ويضاف له كمية من الصمغ العربي بنسبة ٣٠ بالمائة واحيانا يكون لون هذا الجبر خفيفا لذا يسرع الخطاط في وضعه في الشمس حتى يصبح لونه غامقا .

النوع الثالث :

جبر زيت الزيتون . ويتم ذلك بحرق الزيتون ويؤخذ (النسيج) الناتج عن حرقه ويمزج مع الصمغ العربي بنسبة ٤٠ بالمائة ثم تخلط بالماء ولمدة اسبوع ينتج جبر ذو لون مقارب للاسود الا انه لامع جدا .

النوع الرابع :

جبر البصل :- ولصناعته طريقتين :-

١ - وذلك بأخذ عصير البصل ويكتب به وعند القراءة تحمي الورقة على النار فتظهر الكتابة واضحة وهذا الجبر للرسائل السرية .

٢ - اما الطريقة الثانية وهى بدق تشور البصل الاحمر بصورة متواصلة حتى يكون كتلة متراسة تباع على هذا الشكل للخطاطين . فاذا اراد الخطاط الكتابة بها . وضعها على النار وذلك باضافة الماء لها حتى تذوب فيشرع بالكتابة بهذا الجبر الذى يكون لونه قهوائى .

ولا يزال هذا الجبر مستعملا فى عصرنا هذا عند بعض الخطاطين ولدينا لوحة من كتابة هذا الجبر عند الخطاط هاشم الذى يعتبر من اشهر الخطاطين فى الوقت الحاضر .

النوع الخامس :

خير الباقلاء . ويتم ذلك بعد تنقيع الباقلاء لمدة ٤٠ يوما فى الشمس ويؤخذ ماؤها ويصنع هذا الجبر فى الصيف فقط وذلك لشدة حرارة الشمس . ثم يضاف له من الصمغ العربى نسبة ٢٠٪ .

النوع السادس :

يصنع من اضافة الحديد الى ماء الورد ويوضع فى الشمس لمدة شهر ليتأكسد ويحفظ ماؤه ثم يخلط بالماء ويصفى بعد ذلك لاجراج المواد الحديدية ويضاف للمادة المصفاة الصمغ العربى نسبة ٢٠٪ .

النوع السابع :

جبر الذهب . ان الذهب المستعمل لهذا الجبر عبارة عن صحائف رقيقة جدا من الذهب وهى من الذهب الخالص (١٥) .

تخلط هذه الصحائف الرقيقة من الذهب مع الصمغ العربى بنسب معينة (وذلك اذابة ذرات الذهب) ويخلط فى اناء بلورى باصبع السبابة وبعد اذابة

(١٥) رأيتها عند الخطاط هاشم الذى يستعملها لجبر الذهب وينفس الطريقة التى كانت فى العصر العباسى .

ذرات الذهب الدقيقة بالصمغ العربي يضاف له كمية من الماء لكي يطفو الصمغ العربي ويترسب الذهب في قعر الاناء ويترك لمدة ٢٤ ساعة .

ثم يسكب ذلك الماء على الذهب المترسب في الاناء ويوضع غيره حتى يتأكد الصانع من خلو الذهب من الصمغ العربي .

ثم يأتي بغري السمك الحاف^(١٦) يذوب بالماء الساخن جدا ثم يضاف الى الذهب المصفى من الماء والصمغ العربي وحينئذ يصبح حبرا مقعبدا للكتابة والترويق .

وهناك عدد كبير من انواع المداد بالإضافة الى ما ذكرناه فقال احدهم انه صنع حبرا من دهن بزر الفجل والكتان يوضع دهنهما في مسارج مغطاة بطاس ثم توفد المسارج ولما ينفذ الدهن يرفع الطاس ويجمع ما تكون عليها بماء الاكس والصمغ العربي وانما جمعه بماء الاكس ليكون سواده مائلا الى الخضرة والصمغ يجمعه ويسمعه من الطيار .

وقال الوزير ابن مقلة . اجود المداد ما اتخذ من سخام النقط وبعد ان ينخل ويصفى يصب عليه الماء ويضاف اليه شيء من العسل ومن الملح وصمغا ومقدار من العفص ثم يوضع فوق نار غير حادة حتى يشخن فيصير في هيئة الطين وربما وضع فيه الكافور لتطيب رائحته والصبر لمنع وقوع الذباب عليه .

وقد ذكر القلقشندي^(١٧) ان الحبر استعمل من الذهب في كتابة الاسماء الجليلة . واما كيفية الكتابة به فهي ان يحل ورق الذهب الخفيف

(١٦) وهو مادة لزجة يستعمل بدلها الان مادة جلاتينية تستورد من اوربا .

(١٧) ص ٤٦٦ ج ٢ صبح الاعشى .

جدا الذي يستعمل في الطلاء بان يخلط مع شراب الليمون النقي ثم يصب عليه الماء الصافي ويغسل من جوانب الاناء حتى يمتزج الماء والشراب ويترك ساعة حتى يترسب الذهب ثم يصفى الماء عنه ويؤخذ ما رسب في الاناء ثم يوضع في زجاجة اسفلها ضيق ويوضع معه قليل من الزعفران بحيث لا يخرج منه عن لون الذهب وقليل من ماء الصمغ المحلول وللحبر انواع اخرى منها :-

اللازورد بعد اذابته في الماء ووضعه قليل من الصمغ العربي فيه والمغرة العراقية وهي نوع من الصبغة الجيدة يكتب بها نقائس الكتب .
وقيل في المداد كثيرا . فقال بعض الادباء . عطلوا دفاتر الاداب بسواد الحبر (١٨) .

وقال فارس بن حاتم . يريق الحبر تهدي العقول لخبايا الحكم ،
لانه ابقى على الدهر ، وانمي للذكر ، وازيد للأجر (١٩) .

وقال بعض الحكماء : صورة المداد في الايضار سوداء ، وفي البضائر بيضاء (٢٠) .

وقيل في المداد باعتباره ركن من اركان الكتابة وعليه معسول الكتاب قول الشاعر :-

ربع الكتابة في سواد مدادها

والربع حسن صناعة الكتاب

(١٨) ص ٤٧٢ ج ٢ صبح الاعشى .

(١٩) ص ٤٧٣ ج ٢ صبح الاعشى .

(٢٠) ص ٤٧٢ ج ٢ صبح الاعشى .

والربع من فلم سوى برية
وعلى الكواغد رابع الاسباب (٢١)

الدواة :

ويقال دويات ايضا لأدنى الصند وفي الكثير دوى * وجمع الدوى
دوى *

والدواة هي المحبرة التي يوضع فيها الحبر وتتخذ من أجود العيذان
وارفعها ثمنا كالأنوس والساسم والصندل وقد تعددت أنواعها واشكالها ففي
العصر العباسي صنعت الدواة من النحاس مزخرفة بالكتابات النسخية والكوفية
كما نرى في شكل الدواة المصنوعة في الموصل *

١ - الليفة :- وهي من الحرير أو القطن أو الصوف وسنوها الغزب
(الكرسف) والأجود أن تكون مستديرة * وسميت الليفة لأنها تلاقي الدواة
بالنفس وهو المداد وقد اعتنوا بها وكانوا يضعون لها الملح والكافور في كل
يومين أو ثلاثة لكي لا تستكبر رائحتها (٢٢) *

٢ - المرقلة :- وهي المتربة : وهي ظرف يوضع به التراب أو الرمل
الذي يترب به الكتب وتكون المتربة من جنس الدواة فتتخذ من الخشب أو
النحاس ويوضع فيها رمل أحمر دقيق لأنه يكسو الخط الأسود من البهجة
ما لا يكسوه غيره من أصناف الرمل ويؤتى بهذا الرمل الأحمر كما يقول
لقلقشندی من الجبل الأحمر الواقع في شرق المقطم بنصر أو من الواحات

(٢١) ص ٧٦ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدي *

(٢٢) ص ٧٣ حكمة الاشراف مرتضى الزبيدي *

ص ١٠١ ادب الكتاب للصولي ج ٢ *

أو من جزر بحر الأحمر بالقرب من نواحي طور سيناء وهو رمل دقيق
اصفر اللون قريب من الزعفران إلا أنه نادر ولا يستعمله إلا الخلفاء والملوك
٤ - المشقة :- آلة لطيفة تتخذ لصب الماء في الدواة وتتخذ إما من
النحاس أو من حلزون البحر * وتسمى الماوردية لأن العادة أن يوضع الماورد
في المجبرد عوضاً عن الماء *

وقيل في الدواة :-

قال الدائن :-

جود دوائك واجتهد في صونها

إن الدوى خزان الآداب

وقال الحسن بن وهب * سبيل الدواة أن تكون متوسطة في قدرها
لا باللطيفة فتقصر أعلامها وتخب ولا بالكثيفة فيثقل حملها (٢٣) وإن يكون
عليها في الحلية اخف ما يتيها أن يتحلى الدوى به من وثاقة ولطف وصنعة ،
لكي لا تنكسر أو تنقسم منها عروة في مجلس رياسة أو مقام محنة * وإن
تكون الحلية ساذجة ، خالية من الحفر فتحمل القذى والدنس (٢٤) *

المادة التي يكتب عليها :

لقد كتب العالم على مواد مختلفة بوسائط لاتعد ولا تحصى * فقد
كتب العرب في خلال العصور على المواد التالية :-

١ - الادم أو الجلد المدبوغ :

كانت هي المادة للكتاب في زمن الرسول والازمنة السالفة *

(٢٣) ص ٤٤١-٤٤٢ ج ٢ صبح الأعشى *

(٢٤) ص ٩٦ أدب الكتاب للصولي *

وذكر ابن سعد ان الجلد كان يستعمل بعد ان يصنع مرازا عديدة
بالاحمر كما جاء في البلاذري فانه يستعمل بدل الادم الاحمر (الجلد
الاحمر)^(٢٥) وكان في خزانه - المأمون كتاب يخط عبدالمطلب بن هاشم في
جلد ادم فيه ذكر عن عبدالمطلب من اهل مكة ^(٢٦) .

٢ - العسيب :

جمع عشب وهو اوراق السعف وجريد النخل الذي لا خوص عليه
ويراد به القسم العريض منها الذي لا يتجاوز طوله على قدم ونصف ، وعرض
سطحه اتجان ومع ان اوراق شجرة النخل (الخوص) لا يتجاوز في الاتج وهي
ليست ناعمة فانها كانت تستعمل للكتابة + وقال زيد بن ثابت عند جمعه
القرآن + (وجعلت اتبع القرآن من العسيب واللخاف)^(٢٧) .

٣ - عظام الجمال والاغنام :

خاصة الاضلاع والاكتاف العربية وفي المكتبة الخديوية نموذج من
الاخير يحتوى على قائمة من الشهادات ولكنها لسوء الحظ خلو من التاريخ
وقد يخرق العظم ويشد بالجبل للرجوع اليه في المستقبل .

٤ - كسر الخزف والشقف :

تستعمل في المذكرات القصيرة +

٥ - اللخاف :

وهي حجارة بيضاء مسطحة كانت تستعمل ايضا في المذكرات

(٢٥) ص ٢٠٤ تاريخ اللغات السامية . اسرائيل ليفنسون .

(٢٦) الفهرست لابن النديم .

(٢٧) ص ٤٧٥ ج ٢ صبيح الاعشى .

القصيرة ويحتمل انها كانت من حجارة الجص المغلوقة بصورة أفقية بواسطة الحرارة ولم يكشف نموذج منها بعد .

وقيل انه لما هدمت فريش الكعبة وجدوا في ركن من اركانها حجرا مكتوبا فيه (السلف بن عكر يقرأ على ربه السلام من رأس ٣٠٠٠ سنة) (٢٨)

٦ - الألواح الخشبية :

من المحتمل انها كانت تستعمل للكتابة ولو انه لا يوجد نص معلوم يمكن ان يقدم عن ذلك . وقد ذكر القرآن الألواح في عدة اماكن (٢٩) .

٧ - الرقوق :

وهي جلود كالورق (الورق القشيب) وفي صحيح الاعشى :- الرق هو ما يرقق من الجلود ليكتب فيه وقد اجمع الصحابة على كتابة القرآن على الرق لطول بقائه أو لانه الموجود عندهم حينئذ (٣٠) والشكل (٢٣) يمثل كتابة كوفية على الرق .

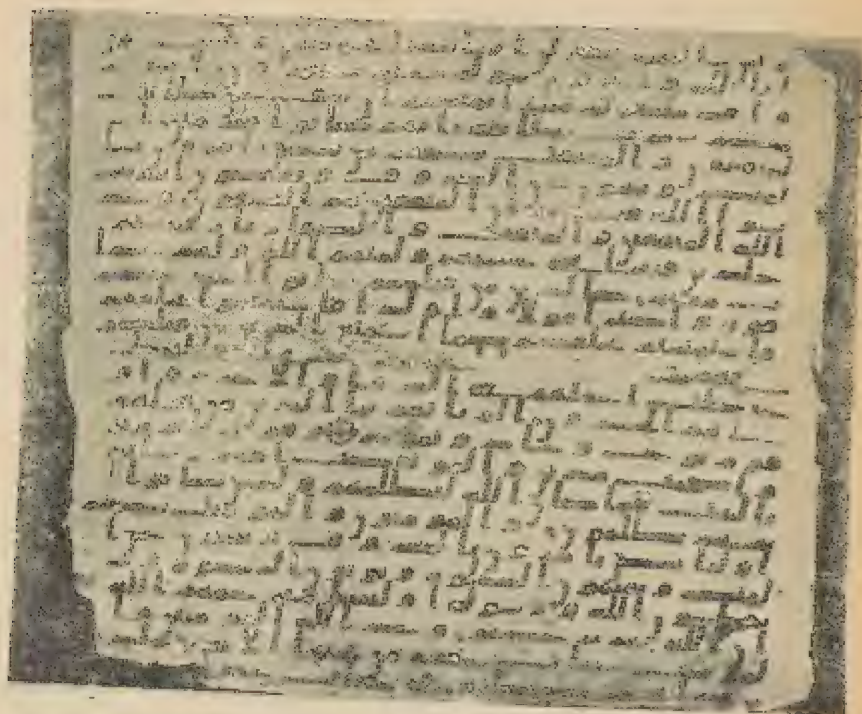
٨ - الاقمشة :

واسمها تنسج مصري كان يسمى القباطي (Tapestry) وعليه كتبت (نسج) المعلقات السبع قبل الاسلام (٣١) . اما بعد الاسلام فقد زينت المنسوجات الاموية والعباسية والفاطمية وغيرها بالخط الكوفي والنسخي .

٩ - الورق :

مفرده ورقة والجمع اوراق وورق وجميع الورقة ورقات ، والذي

-
- (٢٨) الفهرست لابن النديم . ص ٥١ نبیه عبود .
(٢٩) صحيح الاعشى .
(٣٠) ص ٤٧٥ ج ٢ صحيح الاعشى . ص ٢٠٤ اسرائيل ولقسنون تاريخ اللغات السامية .
(٣١) ص ٢٤٢ ج ٢ تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان .



(شكل ٢٣)

يكتب به يسمى (وراق) ويسمى القرطاس أو الصحيفة أو الكاغد ويقال
للصحيفة طرس أو طروس *

ولم يكن الورق معروفا في الأقطار العربية حتى نهاية الدولة الأموية
وأوائل العصر الذهبي العباسي *

ولما ضاقت الرقوق والجلود عن المكاتبات والمراسلات والسجلات
أشار الفضل بن يحيى البرمكي في خلافة الرشيد باتخاذ الورق الصيني ، وكان
يحتاج الى وقت طويل من الزمن ليعم انتشاره في الأقطار العربية الإسلامية ،
لذلك لم ينتشر إلا في النصف الأول من القرن الرابع ومعظم النصوص

المكتوبة على الورق الموجودة في المكتبة الخديوية يرجع تاريخه إلى
٣١٩ هـ .

وان أقدم كتاب دون على الورق مؤرخ في سنة ٢٥٦ هـ أي ٨٧٠ م
وربما كتب ببغداد .

ولما ولي الرشيد الخلافة أمر أن لا يكتب إلا في الكاغد لأن الجلود
وتحوها تقبل المحو وإعادة فقبل التزوير بخلاف الورق فإنه متى محى منه
شيء وإن كشط ظهر كسطه (٣٢) وانتشرت الكتابة على الورق إلى سائر
الأقطار لرخصته وسهولة تداوله .

وظل الناس سنين في بغداد لا يكتبون إلا في الطروس (٣٣) لأن
الدواوين نهيت في أيام محمد بن زائدة وكانت في جلود فكانت تسحى
ويكتب فيها وكانت الكتب في جلود دباغ الشجرة وهي شديدة الجفاف ثم
كانت الدباغة الكوفية تدبغ بالتمر وفيها آين . (٣٤)

انواع الورق :

لقد كان مؤلف الفهرست في النصف الثاني من القرن الرابع يعرف
سبعة انواع من الورق وان عددها قد تزايد بسرعة منذ قامت
صناعة الورق في المدن العربية الإسلامية الكبيرة يوم أنشأ العباسيون المعامل
في بغداد والشام الورق البغدادي وهو ورق ثمين مع لونه وورقة حاشيته
وقطعه وأفر جدا يستعمل في الغالب لكتابة المصاحف . (٣٥)

(٣٢) صبح الاعشى ص ٤٧٥ ج ٢ .

(٣٣) طروس : جمع طرس : وهي الصحيفة .

(٣٤) الفهرست ص ٣٨ .

(٣٥) صبح الاعشى ص ٤٧٥ ج ٢ .

ومن الأوراق الجيدة في العصر العباسي أيضا هو ورق (ترمه) .

ولتهية الورقة للكتابة يمر بمرحل عديدة منها (السنقل) :- وذلك بوضع الورقة على مرمرة ناعمة . ويدلك وجهها بقطعة المحار ثم تقلب لسنقل وجهها الثاني . ويتبني ان يكون السنقل بطيئا لكي لا تحمي الورقة من الدلك وتجف وتكون بذلك سهلة التكسر ، وبالإضافة الى ذلك تصبح غير صالحة للكتابة حيث ان الكاتب حينئذ يحتاج الى اقلام عديدة لكتابتها وذلك لصعوبة الكتابة عليها وتكسر قرصة اقلامه لجفاف الورقة . والسنقل يزيد الورقة تماسكا ولعانا .

اما المرحلة الثانية فهي (تسطير الورقة) ويتم ذلك بأخذ ورقة سنيكة غير الورقة المراد تسطيرها . وتقسم تلك الورقة الى اقسام متساوية ومتوازية ، ثم تخرم تلك الخطوط المتوازية بخطوط تأخذ شكلا متوازيا من وجه الورقة المسطرة (اي انها تطبق على الخطوط المتوازية للورقة) أما الوجه الثاني فتكون الخطوط غير متوازية . ثم يضع المسطر الورقة المراد تسطيرها على وجه الورقة ذات الخطوط المتوازية ويبدأ بالضغط على سطح الورقة بمسطرة عاجية وبالطريقة هذه تطبع تقسيمات الخطوط على الورقة المراد تسطيرها وبذلك تصبح الورقة مسطرة يكتب عليها من الوجهين (٣٦) .

وهناك بعض المواد التي تضيف لونا للورقة او تزيد لعانها وتقومتها منها :-

١ - الحنة : تُمسح الورقة بماء الحنة الصافي لكي يكون لها لونا مائلا الى الاحمر ثم يتم السنقل والتسطير بعد ذلك .

(٣٦) والاستاذ الخطاط هاشم محمد يتبع نفس الطريقة في تسطيره للورقة

٢ - صفار البيض :- تمسح الورقة بصفار البيض المخلوط بمسحوق
ابيض والماء ، و ٢٠٪ من الصمغ العربي ليكون لونها اصفر وتصبح ناعمة
بعد سقلها .

٣ - المسحوق الابيض :- تمسح الورقة به بعد خلطه بالصمغ العربي
بنسبة ٣٠٪ ومع الماء . وبعد جفاف الورقة يتم سقلها .

اما اذا اريد ان تكون الورقة اكثر قوة ولمعانا يقوم حينئذ الكاتب بتشميعها
بعد سقلها وذلك بان يدحرج الشمعة على الورقة عدة مرات . وهذه المواد
لا يزال يستعملها بعض خطاطينا الى الوقت الحاضر في تهية بعض اوراقهم
للكتابة منهم الخطاط هاشم . وقد رأيت يمسح بعض مخطوطاته وكانت اوراقها
مصبوغة بالحنة و صفار البيض .

الخلاصة :

أثبتت الاكتشافات الأثرية أن الخط النبطي اشتق من الخط الآرامي ،
وأن الخط العربي قد اشتق من الخط النبطي المتأخر . والدليل على ذلك :
النقوش النبطية وهي : نقش التمارة ، ونقش زبد ، ونقش حرّان . وجاء
الإسلام وكان في قريش عدد ممن يكتب بالخط العربي الخالي من الشكل
والاعجام .

ويعتبر النبي (ص) هو المشجع الأول في انتشاره ولذا فسميه البعض
(بالخط الإسلامي) ، فعلم بعض الصحابة ويقال أن كتاب النبي كانوا ٤٢ كتابا
تقريبا . ومنهم خرج كتاب الدواوين للخلفاء الراشدين وكتاب الرسائل
وكتاب القرآن ، وتفرع الخط العربي الذي سمي (الخط الكوفي) بعد تصغير
الكوفة ١٧ هـ تفرع في عهد بني أمية إلى أربعة أقلام على يد (قطبة المحرر)
ثم زاد عليه الضحاك بن عجلان وإسحاق بن حماد في أوائل الدولة العباسية
فبلغ عددها اثني عشر قلما .

وفي زمن المأمون زادت على عشرين شكلا وقد وضعت لتلك الأقلام قواعد
وقوانين على يد الوزير بن مقله ، وجاء ابن الهباب فزاد عليه وجعله وحسنه
حتى بلغت أنواعه الخمسين نوعا أشهرها :

المحرر ، والمثنجر ، والمربع ، والمدور .

وانتهت جودة الخط في العصر العباسي إلى قبلة الكتاب ياقوت
المستعصمي وقد أصبح الخط العربي بنوعه الكوفي والنسخي عنصرا زخرفيا
مهما فقد كتب على المواد المختلفة كالخشب ، والأجر والرخام . والنسيج
والزجاج الخ .

وكتبت بالخط العربي اعم مختلفة في اقطار مختلفة لا يقل احصاؤها عن
(٢٤٠) مليوناً^(١) نتيجة انتشار الاسلام .

ان اهم اللغات التي تكتب به الان :

- ١ - اللغة العربية .
- ٢ - اللغة التركية .
- ٣ - اللغة الهندية .
- ٤ - اللغات الفارسية .
- ٥ - اللغات الافريقية .

ضبط الحروف بالشكل والنقط والحركات :

لما فسد اللسان بأختلاط العرب والعجم وظهر اللحن والتحريف في
قراءة القرآن جرت على الخط العربي ثلاث اصلاحات وهي :-

١ - الاصلاح الاول : قام به ابو الاسود الدؤلي في خلافة معاوية
حيث وضع علامات على شكل نقط في المصاحف بمداد يخالف لون مداد الكتابة
وجعل الفتحة نقطة فوق الحرف ، والكسرة نقطة اسفل الحرف ، والضممة
نقطة من الجهة اليسرى فوق الحرف ، والتنوين نقطتين .

٢ - الاصلاح الثاني : لما كثر التصحيف في زمن عبدالملك بن مروان
امر الججاج بن يوسف الثقفي ، نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر ان يعجموا
الحروف (الاعجام) بنفس المداد الذي كان تكتب به الكلمات وكانت

(١) ص ٩٩ انتشار الخط العربي عبدالفتاح عباد .

ص ٤٧-٥١ تاريخ الخط العربي وادبه محمد طاهر الكردي .

الحروف المنقطعة خمسة عشر حرفاً وهي الباء والناث والثاء والجيم والخاء والذال والزاء والشين والضاد والظاء والغين والفاء والقاف والنون والياء .

٣ - أما الإصلاح الثالث فكان على يد الخليل بن أحمد القراهيدي وذلك انتبعت على الناس نقاط الشكل ونقاط الأعجام ، اخترع الخليل بن أحمد الشكل المستعمل الآن وهو الضمة والفتحة والكسرة والشدة والهمزة وهمزة الوصل .

أما أدوات الكتابة : فإن العرب في زمن الرسول كتبوا على الجلود والرقوق فكانت دفاتر الحكومة عبارة عن لفائف من الجلد . وكتبوا على المسب ، والعظام ، والخزف ، والشفق ، واللخاف ، وعلى الخشب .

وفي نهاية القرن الثاني للهجرة شاع استعمال الورق :- في خلافة الرشيد اتخذ الكاغد (الورق) فعم انتشاره بين الناس وتفنن العرب في صنعه فكان عندهم أنواع كثيرة منه كما اعتنوا في سقل الورقة وتسميعها وتلوينها بلون الحنة أو صفار البيض ثم تسطيرها لكي تكون معدة للكتابة . ولم يكتفوا بأعنائهم بجودة الورق وبحسن الخط وإنما اعتنوا باستعمال الأحبار المختلفة وأهمها حبر الذهب كما اعتنوا في اتقناء الأحلام والحفاظ على نظافتها دوماً .

وقد زودوا المصاحف والكتب وذهبوا . كما اعتنوا بجلودها وذلك بأثفانهم الزخارف الملائمة لذلك الكتاب أو المصحف بشتى الألوان وبشتى طرق الزخرفة كالضغط والطبع والرسم الخ .

وقد اعتبر العرب المسلمون الخط العربى عنصراً مهماً من العناصر الزخرفية عندهم . ويبدو جلياً في استعماله على مواد مختلفة منها الرخام

والآجر والنحاس والعاج والزجاج والخشب والذهب والفضة والجلود
والجبس والنسيج . الخ .

وتشاهد الزخرفة الخطية سواء كانت بالخط الكوفي ، أو الخط
النسخي أو بكليهما ، في القصور والدور والمدارس والمشاهد والأضرحة
والشواهد والقناطر والمآذن والمنابر والمحاريب والأواني والقوارير والجرار
والكراسي والأبواب والملابس . الخ .

ومجمل القول فإن لكثرة الترف وإظهار الابهة في العصر العباسي
خاصة اعتنى المسلمون وخصوصا الخلفاء وذوي اليسر بتجلية كل ما تقسم
عليه أعينهم ليستمتعوا بجماله ومنظره وحسن ودقة زخرفته وبالإضافة لذلك
فقد جعلوا الخط العربي في هذه المكانة الرفيعة من زخرفتهم وذلك لانه
الوثيقة الصادقة في معرفة تاريخ ذلك القصر أو تلك التحفة ومعرفة الصانع
واسم صاحبها . كما هي الحالة في الكتابة الموجودة في مبنى المدرسة المرجانية
التي عرفنا بواسطتها أن مرجان أوقف الخان (خان مرجان) والسوق والمزارع
والخ . على هذه المدرسة وعرفنا مؤسسها (مرجان) وسنة بناءها . الخ .

وكذا الحال في المدرسة المستنصرية والمدرسة الشرايصة (القصر
العباسي) وقنطرة حربي ومشهد الامام يحيى بالموصل ومئذنة سوق الغزل
ومبنى العاقولي ومبنى موسى الكاظم . الخ .

وبالإضافة الى كتابة التاريخ واسم الصانع واسم المالك فقد شملت هذه
الكتابة كتابة الادعية والصلوات وكتابة الآيات القرآنية وخصوصا على
واجهات المساجد والمحاريب .

كما كتبوا حكما وأقوالا وأشعارا بدنية كما هو موجود على بعض السنيوف
العربية التي اعتاد الطابعون نقشها على النصال منها :

الدنيا ساعة ، فأجعلها طاعة ، ^(١) والعز في الطاعة ، والعنى في القناعة .
وكتبوا على النسيج كلمة (بركة) أو آية قرآنية أو أدعية لصاحب الثوب ،
فكانت ثياب الخليفة مزينة بشريط من الكتابة أو بعدة اشربة فيها ذكر
لاسمه ولاسم الصانع ولتاريخ صنعه واسم المدينة أو الطراز .

مثال (مما عمل في طراز الخاصة) أو (مما عمل في بغداد) الخ .
وللاسف لم يعثر العلماء على قطع نسيج مصنوعة بالعراق الا على قطعتين اثرت
اليها في هذا الكتاب .

وكانت الكتابة على جميع هذه المواد بالخط الكوفي او بالخط النسخي
او بكليهما على نفس المادة .

وكانت الزخرفة بالخط الكوفي على انواع منها :-

١ - الزخرفة بالخط الكوفي الموزق :- اي ان هامات حروفه تنتهي
بانصاف مراوح تخطيطية .

٢ - الزخرفة بالخط الكوفي المضفر : اي ان هامات حروفه تلتف على
شكل ضفائر (جدائل) .

٣ - الزخرفة بالخط الكوفي الذي هامات حروفه تنتهي برؤوس
أدمية كما هي على التحف المعدنية السلجوقية اما ارضية الكتابة سواء كانت

(١) السيف رقم ٩٠/١ في مجموعة سنيوف متحف طوب قابوسراي
باسطنبول .

كوفية أو نسخية فقد تكون مزخرفة بزخارف نباتية أو بالرقش العربي
(الارابيسك) وأحيانا تكون خالية من الزخرفة •

هذه خلاصة ما ذكر في هذه الكتاب عن الخط العربي وتطوره في
العراق في العصور العباسية •



الفهرست

تصدير

بقلم الدكتور عبدالعزيز الدوري

الصفحة	
١	المقدمة
٥	الباب الاول : تطور الخط العربي في صدر الاسلام
٧	الفصل الاول : اراء العلماء في أصل الخط العربي
١٤	سلسلة الخط العربي على رأى رواة العرب
٢٠	سلسلة الخط العربي على رأى الفرنج
٢٠	الفصل الثانى : تطور الخط العربى اجمالاً
٢٥	تطور الخط العربى فى الجاهلية وقبيل الاسلام
٢٨	الخط فى صدر الاسلام
٣٨	الفصل الثالث : الخط الكوفى
٤٤	الخط النسخى
٥٠	الخط الثلى
٥٤	الفصل الرابع : الشكل والحركات المختلفة
٥٨	الفصل الخامس : النقط (الاعجام)
٦٢	الباب الثانى : تطور الخط العربى فى العراق فى العصر العباسى
٦٤	الفصل الاول : بداية تطور الخط فى العصر الاموى
٦٧	الفصل الثانى : تطور الخط العربى واشهر الخطاطين
٩٥	فى العراق فى العصر العباسى
٩٥	الفصل الثالث : الخط المنسوب
١٠٤	الفصل الرابع : الزخرفة بالخط العربى (الكوفى والنسخى) على المواد المختلفة
١١٩	الفصل الخامس : مواد الكتابة
١٢٤	انواع الحبر
١٢٨	الدواة
١٣٦	الخلاصة

المصادر

- ١ - تاج العروس - مرتضى الزبيدي *
- ٢ - اساس البلاغة - للزمخشري *
- ٣ - كتاب محيط المحيط - ليطرس البستاني *
- ٤ - كتاب تاريخ الخط العربي وإدابه - محمد طاهر الكردي - الخطاط المكي
- ٥ - صبح الاعشى - للقلقشندي ج ٢ و ٣ *
- ٦ - رسالة الخط - الشيخ أحمد رضا *
- ٧ - حكمت الاشراق - مرتضى الزبيدي *
- ٨ - ادب الكتاب للنصوي *
- ٩ - المزه - للسيوطي *
- ١٠ - أصل الخط العربي وتاريخ تطوره - الخليل يحيى ناهي *
- ١١ - نواذر المخطوطات المجلد (٢) لتحقيق عبدالسلام هرون *
- ١٢ - الفهرست لابن النديم *
- ١٣ - فتوح البلدان - للبلاذري *
- ١٤ - تاريخ اللغات السامية - اسراييل ويلفسيون طبعة اولى ١٣٤٨ (١٩٢٩)
- ١٥ - القاموس المحيط - للفيروز آبادي طبعة المطبعة الاميرية *
- ١٦ - تاريخ الخط العربي - محمد فخري الدين بك *
- ١٧ - الخط الكوفي - يوسف أحمد *
- ١٨ - قصة الكتاب العربي - ابراهيم جمعة *
- ١٩ - مجلة مدرسة تحسين الخطوط الملكية
- ٢٠ - تاريخ التمدن الاسلامي - جورجى زيدان *
- ٢١ - انتشار الخط - عبدالفتاح عبادة *
- ٢٢ - كشف الظنون *
- ٢٣ - الفنون الإيرانية - للدكتور المرحوم ركنى محمد حسن *
- ٢٤ - الخطاط البغدادي - المشهور بابي البواب - للدكتور ل. سهيل أنور
- ٢٥ - كتاب المقنع في معرفة مرسوم مصاحف اهل الامصار *
- ٢٦ - كتاب النقد لابن عمرو بن عثمان بن سعيد الداني المتوفى ٤٤٤هـ
تحقيق محمد أحمد الدهان *

- ٢٧ - صفوة الصفوة ج ٢ .
 ٢٨ - وفيات الأعيان لابن خلكان .
 ٢٩ - امالي - السيد المرتضى الطبعة الاولى .
 ٣٠ - ميزان الاعتدال .
 ٣١ - حلية الاولياء .
 ٣٢ - لسان الميزان .
 ٣٣ - مقدمة ابن خلدون .
 ٣٤ - معجم الادباء .
 ٣٥ - أرشاد الأريب الى معرفة الأديب ، المعروف بمعجم الادباء او طبقات
 الادباء - باقوت الحموي .
 ٣٦ - ثمار القلوب .
 ٣٧ - كتاب بغية الوعاة - للسيوطي .
 ٣٨ - المنتظم في تاريخ الملوك والامم - ابن الجوزي - طبعة لندن .
 ٣٩ - محمد بن عبدالرحمن عن الخط

Studia Sinatica et Oriental
 E. Robertson

كلاسكو سنة ١٩٢٠ ص ٦١-٦٢

- ٤٠ - شذرات الذهب - ابن العميد - طبعة القاهرة .
 ٤١ -
*The Unique Ibn Al-Baywālī Manuscript in the Chester Beatty
 Library, by D. S. Rice.*
 ٤٢ - زبدة الحلب في تاريخ حلب مساحي الدهان طبع دمشق ١٩٥١ .
 ٤٣ - كتاب الاعلام - خير الدين الزركلي - الطبعة الثانية .
 ٤٤ - تاريخ علماء المستنصرية الاستاذ تاجي معروف - الطبعة الاولى ١٣٧٩ هـ
 ١٩٥٩ م .
 ٤٥ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه الاديب ابي الفلاح
 عبدالحق ابن العماد الجنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ .

- ٤٦ - رسائل اخوان الصفا - طبعة القاهرة .
- ٤٧ -
- The Rise of the north Arabic Script and its Kuranic
Development, with a full description of the Kuran
Manuscripts in the Oriental Institute.
By Nabia Abbott
- ٤٨ - مجلة معهد المخطوطات العربية .
- ٤٩ - ثلاث رسائل لابی خیان التوحیدی - تحقیق ونشر الدكتور ابراهيم
الکیلانی ١٩٥١م دمشق .
- ٥٠ - فنون الاسلام - الدكتور زکی محمد حسن .
- ٥١ - اطلس الفنون الاسلامی - للدكتور زکی محمد حسن .
- ٥٢ - الدینار الاسلامی - للسید ناصر النقشبندی - طبعة المجمع العلمی .
- ٥٣ - المعارف لابن قتیبة .
- ٥٤ -
- A study of Writing By Belb.
- ٥٥ - مجلة سنونو ج ٢ ١٩٤٥ .
- ٥٦ - مقدمة فی تاریخ العراق القديم ج ٢ طه باقر .
- ٥٧ -
- The Encyclopaedia of Islam - Vol. I P. 383-391.

مصادر الصور

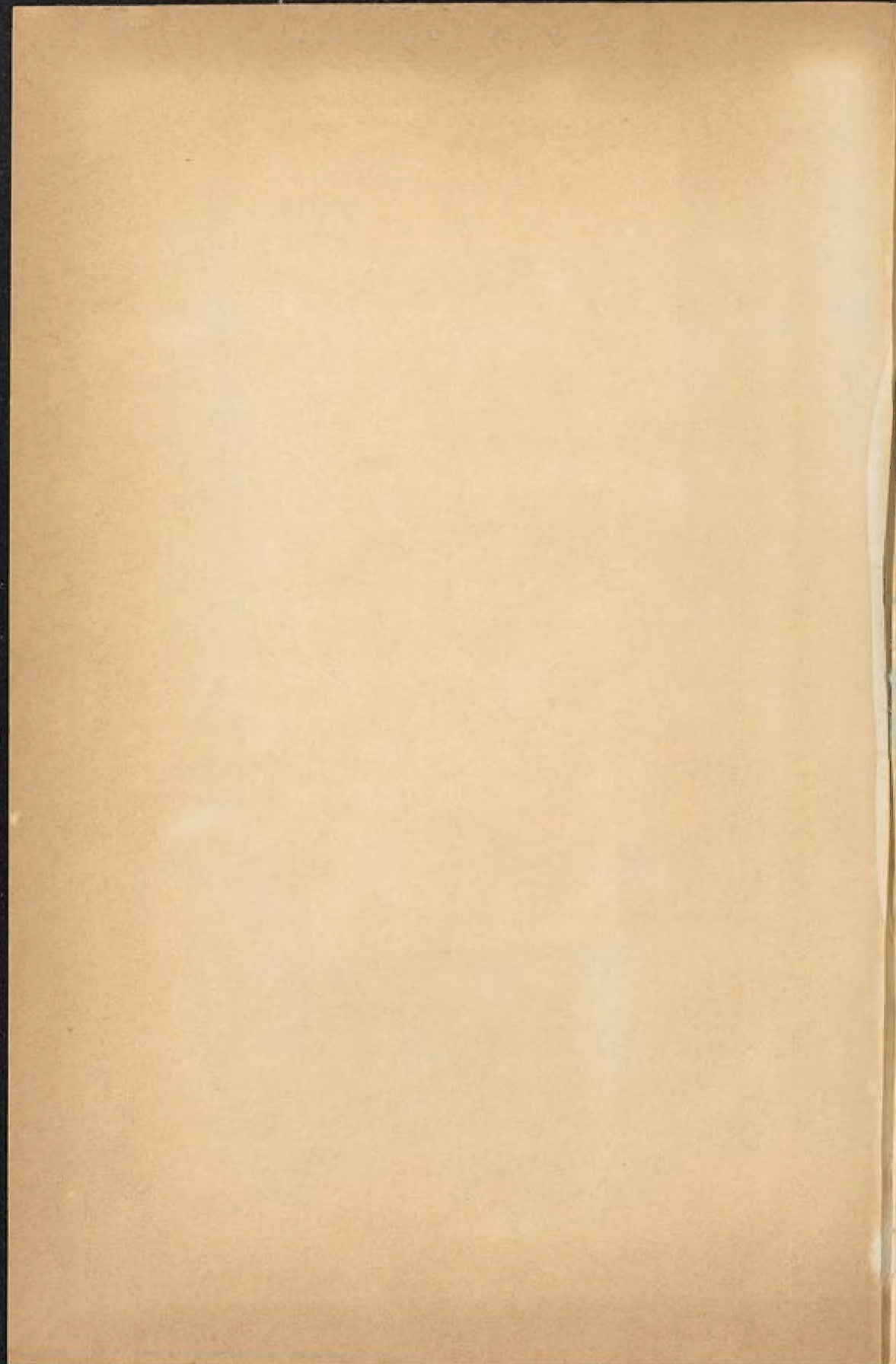
- ١ - مجلى اسلاميك كلجزر ص ٤٢٩ .
- ٢ - القصر العباسى .
- ٣ - خان مرجان - دار الآثار العربية .
- ٤ - بيه عمود .

The Rise of the North Arabic Script and its Quranic
Development, with a full description of the Quran
Manuscripts in the Oriental institute,
By Nabia Abbott.

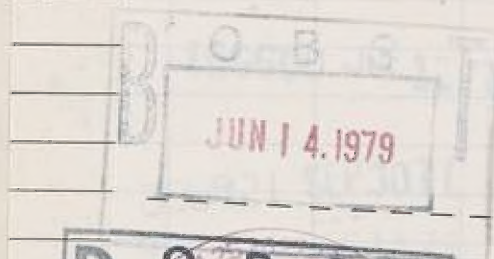
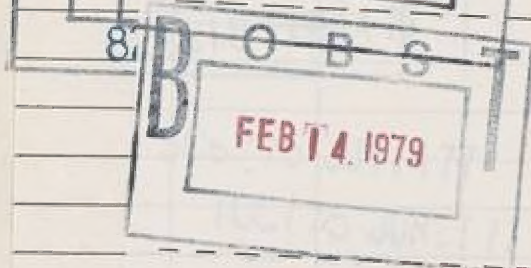
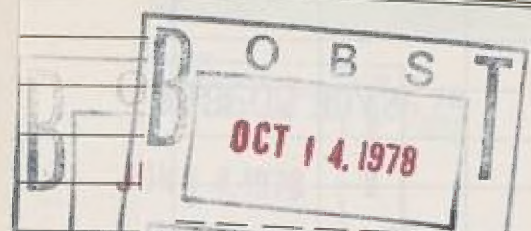
- ٥ - اطللس الفنون الزخرفية - للدكتور المرحوم زكى محمد حسن .
- ٦ - ابن البواب .

The Unique Ibn Al-Bawwab Manuscript in the Chester
Beaty Library: By D. S. Rice.

- ٧ - الوثائق السياسية .
- ٨ - صور موجودة فى مذيخرة الآثار القديمة العامة .



DATE DUE





3 1142 00066 1234



NYU - BOBST



31142 00066 1234

PJ6321 .J3

al-Khaṣṣ